

جنرالات تركيا لماذا يكرهون الاسلام؟

وهل الاسلام عقبة في طريق النهضة والتقدم؟

د. عبد الوودود شلبي



جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام؟

جميع الحقوق محفوظة للناشر

د . عبد الودود شلبي

جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام؟ وهل الإسلام عقبة في طريق النهضة والتقدم؟



ص ب ١٧٠٧ القاهرة
الرمز البريدي ١١٥١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَفْمَنْ أَسْسِ بُنْيَانِهِ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ
خَيْرٌ أَمْ مِنْ أَسْسِ بُنْيَانِهِ عَلَى شَفَاعَةِ جَرْفِ هَارِ فَإِنَّهَا رَبِّهِ فِي
نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ... سورة التوبة

رجل .. و موقف ١

في ساحة المحكمة .. ومنظر جثت خمسة عشر مشنوقاً تشاهد
من وراء قضبان النافذة .. وجه رئيس المحكمة - إلى الإمام
المجاهد بديع الزمان سعيد النورسي - هنا السؤال :
أنت متهم بالدعوة إلى تطبيق الشريعة . إن من يطالب بها
مصيره الشنق كما ترى في جثت هؤلاء المشنوقين الخمسة عشر !!!
وهنا يصرخ - بديع الزمان - في وجه القاضي قائلاً :
لو أن لي ألف روح ما ترددت أن أضحي بها كلها فداء لحقيقة
واحدة من حقائق الإسلام !
إنني أقول لكم وأنا واقف أمام البرزخ الذي تسمونه السجن
في انتظار القطار الذي يحملني إلى الآخرة .. إنني مستعد لمراقبة
هؤلاء الذين علقوا على الشانق ؟
لقد كانت الحكومة تخاصل العقل أيام الاستبداد .. وإنما فإن
هذه الحكومة تعادي الحياة ... !!!
ألا ... فليعيش الجنون ولعيش الموت
وللظلمين .. فلتعيش جهنم .. !!

بديع الزمان سعيد النورسي

مقدمة تاريخية

صبيحة اليوم الذى أكتب فيه هنا البحث كنت استمع إلى النشرة الصباحية من هيئة الإذاعة البريطانية الـ B.B.C وقد جا ، فى هذه النشرة : أن دول الاتحاد الأوروبي رفضت انضمام تركيا إلى هذا الاتحاد .. أما لماذا ؟ فلأن تركيا دولة مسلمة ، ولا يجوز أن تتضم دولة مسلمة إلى اتحاد يضم دولا مسيحية ... !!!

فى الوقت نفسه ... وفي النشرة نفسها قالت الإذاعة : إن الجيش فى تركيا ضغط على رئيس الوزراء ، لإلغاء المدارس القرآنية .. !! ومنع الدخول بالزي الإسلامى إلى الدوائر الحكومية !! وفرض حظرا شاملأ على أي نشاط إسلامى فى تركيا ... !!!

* * *

ما معنى هذا كله ...
معناه أن الإسلام يُحاصر من الداخل ومن الخارج ؟

ومعناه أن المسلمين لم يعد لهم شأن ولا قيمة في نظر العالم ا
ومعناه أن (بعض) حكامنا المسلمين يقفون مع أعداء المسلمين
في مربع واحد ..

قبل عامين سافرت إلى (اسلامبول) التي تُعرف حالياً باسم
(استانبول) لحضور الندوة العالمية عن الإمام المجاهد (بديع الزمان
سعید النورسی) .

وفي حفل غداء دُعيتُ إليه من رئيس بلدية المدينة سمعنا
عجبنا .. أن رئيس البلدية الذي دعانا إلى حفل الغداء كان عضواً
في حزب (الرفاه) الإسلامي الذي حلَّ الميزارات ..

كانت مدينة (استانبول) قبل أن يتسللها هنا الرجل أو هنا
الشاب غارقة في مشكلات عويصة استعصى حلها على جميع
رؤساء البلديات السابقين .

مشكلات في المواصلات . ومشكلات في المرافق ومشكلات
في توفير المساكن للفقراء من أبناء الشعب . كانت (استانبول) -
أكبر وأجمل المدن - تعيش مرحلة احتضار حقيقة .

ولئن ظرف عام ، بعد تولي هذا (الشاب) شئون المدينة تغير
كل شيء: توفرت وسائل المواصلات والنقل وتتوفرت المساكن للفقراء

الباحثين عن مأوى .. وأصبحت المرافق تعمل بصورة جيدة في كل شيء .

حتى (المياه) التي كانت شحيحة أصبحت فائضة عن الحاجة .
وهناك قصة لطيفة تتحدث عن نقص المياه في هذه المدينة :
يقول رواة هذه القصة ، إن رئيس البلدية دعا إلى إقامة صلاة (الاستقاء) في جميع المساجد . فخرجت الصحف (العلمانية)
تسخر وتندد بهذا الغباء ، وهذا التخلف ... !!

وكانت المفاجأة التي ألمتهم حجرا .. فقد تجمعت السحب في سماء المدينة فجأة .. وأمطرت السماء مطرًا ملائكة (الهزات)
الفارغة !!! ..

لم يكتف الرئيس الشاب بكل هذه الإنجازات فقد خطأ خطوات أخرى كان لها وقع الصاعقة فقد أغلق نوادي القمار والخمر .
وذهب إلى زعيمه (الداعرات) في المدينة - وهي أرمتبية الأصل -
يعرض عليها وعلى ضحاياها (التربية) وبعدهم بتوفير حياة كريمة
لائقة بعيدة عن الفجور والدعارة ١

وعادت الصحف (العلمانية) تدق طبول الحرب ضد هذه (المصيبة القومية) ١.. كيف يجرؤ رئيس البلدية على إغلاق

(أوكار الدعاية) وكيف يقضى على (بؤر النساء) التى توفر
للحكومة عشرة مليارات كل سنة !!!!

لماذا حدث بعد ذلك لهذا الشاب النهى الصالح ؟
فى (عموده) البومى بصحيفة الأهرام كتب الأستاذ (أحمد
بهجت) يقول : كنا نتهباً لمقادرة اسطنبول ، وكانت طائرتنا
تشعرك الساعة التاسعة ما ، ولما كان المفترض أن يصل المسافرون
إلى المطار قبل ساعتين من حركة الطائرة ، فهذا كان يعني بالنسبة
لنا عدة ساعات تقضبها فى السياحة ومشاهدة معالم المدينة .
ونحن ننخر فى مصر بأن القاهرة هي مدينة الألف متذنة ..
وأن فيها ألف مسجد إلى جوار الكنائس ، أما اسطنبول فهي
مدينة تضم ثلاثة آلات مسجد إلى جوار الكنائس الشهيرة ..
واسطنبول مدينة تشبه كتاباً مفتوحاً من كتب التاريخ .

إن كل ركن فيها وكل بناه يحمل أثراً من آثار التاريخ .
مضينا نضرب فى طرقات المدينة ثم أحستنا حين أقيمت
الظهيرة أن هناك شيئاً غير عادى قد وقع .. لقد بدأ المرور يتحول
إلى البطء وضاعت سبولة الحركة فى شوارع المدينة ..
وبدأنا ن تتبع الخبر .. كان الخبر من أتعجب ما سمعنا فى

حياتنا الصحفية على كثرة ما شاهدنا وسمعنا من عجائب .
قبل لنا إن حركة المور أبطأه وأصابها ما يشه الشلل بسب
ظاهرة هائلة تكون من مانة ألف مواطن تركي اجتمعوا في
الساحات والميادين والشوارع ابعا ، من مسجد الناتح إلى مسجد
بابازيد وسط اسطنبول .

سألنا : لماذا احتشدت الظاهرة ؟

قالوا : احتشدت الظاهرة احتجاجاً على قرار المحكمة
الدستورية العليا بتأكيد حبس عمدة اسطنبول ورئيس بلدياتها
(رجب طيب أردوغان) .

سألنا :

ما هي الجريمة التي كانت سببا في الحكم عليه بالحبس ؟
قالوا : هي جريمة خطيرة خطيرة .. لقد قرأ منذ ثمانية أشهر .
وهو يخطب في الجماهير بيتأ من الشعر كتبه الشاعر التركي
محمد عاكف ، وهو شاعر كانت له اتجاهات إسلامية ، وهو يقول
في تصييده :
(المساجد ثكنات المؤمنين ، وقبابها خوذاتهم ، أما مآذنها فهى
رماحهم) .

بسبب بيت واحد من الشعر حُكم بالحبس على رجل له تقديره
واحترامه في الشارع السياسي التركي ، وقد اتهم بأنه يعمل على
تفويض الأسس العلمانية للدولة التركية وإقامة نظام إسلامي ..
هذه هي الجريمة التي دخل بها الشعر إلى السجن .
لماذا كل هذه الكراهية للإسلام ، ولماذا يقف جنرالات تركيا
من الإسلام موقف البغض والعداء .. ؟

لنعد قليلاً إلى الوراء .. إلى السبب الحقيقي لهذه الكراهية
وهذا العداء .. وبعبارة أكثر - دقة ووضوحاً - إلى هنا المستنقع
الذى انتشر منه هذا الوراء وهذا البلاء ... !!!

(.....) لقد بلغ الإسلام فى بداية القرن التاسع عشر نهاية
جزره فى القولين : المادية والمعنوية ، لأنّه تلقى عن القرون السابقة
أثقالاً من المتعاب لم تتحمّلها أمة من قبله بثقلها ، ولا نعرف من
المترخصين من يستغرب مصاب الإسلام بعد ما تلقاه من الضربات
منذ القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر ...

واما الغريب عندهم هو تلك القوة النابعة التى صابر بها
الكوارث والشدائد زها ، تسعه قرون ولم يزل بعدها وحدة إنسانية
هائلة تتخذ مكانها بين هيئات الأمم ..

ضربيات لم تصد لها دولة من الدول الجامحة ، أو الدول التي سُميت بالإمبراطوريات في العصرين القديم والحديث .
(وقد رأينا ^{١١} كثيراً من المؤرخين يوازنون بين أخطار هذه الضربات و يجعلون المزاحيبي في مقدمتها من هذه المركبات والإغارات ، أو يجعلونها فاتحة الضربات يتلوها ما تعاقبها من الأخطار والأخطاء) .

وهذه المزاحيبي من غير شك كانت من أعظم الأخطار التي امتحنت بها الأمة الإسلامية . لكنها من غير شك أوقفت عوامل الشقاق بين الأمم الإسلامية ردحاً من الزمن ... وكان صلاح الدين الأيوبي بطل هذه المزاحيبي مدافع في نظر الدول الأوروبية ، ونظر الشرقيين على السواء (... فهر الرجل الذي هيأته العناية الإلهية لهذه المهمة العظيمة وجمع فيه من خصال الحزم والعزم والإخلاص والمرص على الجهاد ، والتفاني في سبله ، وعلو الهمة في نصر الإسلام ، وحسن القيادة وقوة التنظيم ، والصلاح والديانتة ، ومكارم الأخلاق ما لا يجتمع إلا في أفناد الرجال في العالم . وقد توحد العالم الإسلامي من بين نهر الفرات ونهر النيل للمرة الأولى

^{١١} عباس محمد العقاد «الإسلام في القرن العشرين»، ص ٤٠ ..

- بعد مدة طويلة - تحت قبادته ، واجتمع تحت لوانه أجناس
كثيرة من المسلمين لم يجتمع من قبل^(١) .

إلا أن هنا الرجل الحليم الرصين ثارت ثائرته رجن جنونه حين
سمع بعزم أرنولد(Arnold) صاحب (الكرك) على فتح الحجاز ،
وإعداد العدة في البر والبحر لاقتحام المدينة المنورة وهدم المسجد
النبوي .. ! فأقسم صلاح الدين ليقتلن هذا الرجل بيده إن مكنته
الله منه .

فكان موقعه (خطين)^(٢) التي تعد من الواقع الحاسمة في
تاريخ الإسلام . وظفر صلاح الدين بشرفة من الملوك والأمراء ...
وعفا عنهم جميعا إلا أرنولد هذا .. فانه لم يقبل فيه شفاعة من
أحد ... وتناول سيفه وضرب به عنقه بيده وهو يقول : برئت من
شفاعة محمد بن قيلت في هذا الأحق شفاعة شبع^(٣) ... ١
وقد مات صلاح الدين بعد ما قضى مهمته إلى حد بعيد ...
وتراجع سهل الصليبيين بعد أن تعلموا دروساً جديدة مفيدة ..

(١) مَا ذَرَ الْعَالَمُ بِأَنْعَطَ الْمُسْلِمِينَ - أَبُو الْحَسْنِ النَّبْوِيِّ ص ١٥٣ ..

(٢) قرية في فلسطين وعندها كانت المعركة الشهيرة بين صلاح الدين الأيوبي
والصلبيين سنة ١١٨٧ م ..

(٣) الإِسْلَامُ فِي الْقَرْنِ الْعَشِرِ ص ٤١ ..

درساً جوانب الضعف والقوة في الجبهتين .. الجبهة الإسلامية ... والجبهة الصليبية ، وعاد المسلمون سيرتهم الأولى من انقسام وتناقض وغفلة ، ولم تزل قوتهم تضعف وتنهى دون أن يشعر بذلك أحد ، حتى كانت الإغارة التترية التي تركت خلفها الدمار والخراب وكشفت للمسلمين وللعالم الخارجي - وبخاصة الصليبي - حقيقة أنفسهم وضعفهم وبعد أن اجتبعت بغداد زال ذلك الشبح وسقط (المجدار) ^(٣١) فعاثت الطيور والوحوش في الحقل وتعجّس الناس على المسلمين وبладهم .

في ذلك الحين ، ظهر الترك العثمانيون على مسرح التاريخ ، وفتح محمد الثاني مدينة (القسطنطينية) في سنة ٨٥٧ هـ-١٤٥٣ م ..

لتتجدد بهذا الفتح رجاء الإسلام . وانبث الأمل في المسلمين . وكان فتح مدينة (القسطنطينية) دليلاً على قوة الأتراك العريبة . وحسن قيادتهم العسكرية .

كان عمره (محمد الفاتح) في ذلك الوقت أربعاً وعشرين سنة ^{١١} ..

(٣١) ما ينصب لى الترعرع لفرد الطيور والوحش ، ويعرف فى مصر بـ « جبال المائة » ..

ويقول البارون كارادفون (Baron Carrdevau) :

إن هنا الفتح لم يقيض لعمد الفاتح اتفاقاً . ولا تيسر لجرة ضعف دولة (بيزنطة) بل كان هذا السلطان يدير التدابير اللازمة له من قبل ، ويستخدم كل ما كان في عصره من قوة العلم ، فقد كانت المدفع حينذ حديثة العهد ، فعمل على تركيب أضخم المدفع التي يمكن تركيبها برمي ، وانتدب مهندساً مجرياً ركب مدفعاً كان وزن الكثرة - القذيفة - التي يرمي بها تلثمانة كيلو جرام ، وكان مدى مرماه أكثر من ميل ، وقيل إنه كان يلزم هذا المدفع سبعمائة رجل ليتمكنوا من سحبه ، وكان يلزم له ساعتان لخشوه ، ولما ذهب محمد الفاتح لفتح القسطنطينية كان تحت قيادته تلثمانة ألف مقاتل ، ومانة وعشرون سفينه حربية (١) ...

ولكن كان من سوء حظ الأتراك والمسلمين معاً أنهم أخذوا في الانحطاط والتدنى ، ودب فيهم داء الأم من قبلهم من البغضاء ، والتحاسد واستبداد الملوك وجورهم ، وسوء تربيتهم ، وفساد أخلاقهم ، وخيانة الولاية والأمراء ، وغضبهم الأمة وإخلال الشعب إلى الراحة والدعة ، وتفشى الجهل والخرافة ١ .. وانقطع مابين

(١) حاضر العالم الإسلامي ج ١ ..

ال المسلمين وعلومهم الأولى ، فتدر فيهم من كان يتعلم النافع منها كالفقه واللغة والأدب والرياضية ، وانقطع ما بينهم وبين العلوم العصرية ، فنظر الكثيرون منهم إلى علوم الجغرافيا ، والطبيعة ، والكيمياء ، كأنها الكفر البحار ، أو السحر المزيف ، فاصطحبن فهمهم للدين بحقيقة الجهل والتخرف ، وطلبوا الخلاص من غير بايه ، وتسلوا للعمل بغير أسبابه ، واتهموا الناصحين ، وأرسلوا قادتهم للدجالين والمحاتلين ، وفي هذه الفترة كان الإسلام كما يفهم البهلا ، مزيجاً من المراقة والشعودة ، ومن الطلاسم والأوهام ، ومن الوثنية وعبادة الموتى وكان طلاب الفتوى - من مشارق الأرض وغارتها - يسألون عن الكبريت هل بجوز مسه ؟ وهل بجوز قذح النار منه ؟ أو طبخ الطعام على ناره ؟ أو يأثم من يمس صنفته ، لأنه مادة نجسة تنقض الطهارة .. (١) ... ١

ومع كل هذه العلل .. فقد كانت الإمبراطورية العثمانية قلعة للإسلام ولم تكن هذه القلعة تنهر ، وبصيغها الوهن والضعف ، حتى فتح الباب على مصراعيه أمام الغرب ، وانطلق البحار المسوم من مراجل المقد ليدمر كل من يقف في طريقه إلى الشرق !

(١) الإسلام في القرن العشرين ص ٤٣ ..

(وقد كان القرن التاسع عشر ولا ريب أسوأ من كل القرون التي تقدمته لأنه القرن الذي انبعثت فيه (المأساة الشرقية) ^(١) من بقايا المغروب الصليبي .. وكانت المسألة الشرقية تحضى عن دور آخر وراء دور المغروب الصليبي وهو دور التفاهيم بين دول الاستعمار على تركه (الرجل المريض) ^(٢) ..

وبادل الإغصاء عن كل طرق متفق عليه يقع في قبضة الطامعين فيه من المتنازعين على التركية وصاحبها على قيد الحياة ^(٣)

إن القلب ليهتملىء رعباً وهو يطالع تفاصيل هذه المزاجرة التي حيكت لتقسيم العالم الإسلامي وابتزازه ، والعمل على تدميره وتحطيمه ، وقد ذكر لنا المرحوم شكبش أرسلان مائة مشروع وضع لت分区م دولة الخلافة ، وفي هنا الخوار بين الفيصلين يقولوا إمبراطور الروسيا ، والسير هاملتون سيموز سفير بريطانيا تتضاع

^(١) كانت المسألة الشرقية تعنى في أول الأمر تخليص المسلمين المسيحيين من أيدي الدولة العثمانية وفي مرحلة ثانية أصبحت تعنى تقسيم الدولة العثمانية والدول الإسلامية النابعة لها بين الدول الأوروبية ..

^(٢) اصطلاح أطلقته الدول الأوروبية على الإمبراطورية العثمانية في مرحلتها الأخيرة.

^(٣) عباس العقاد - محمد عبد الله من ١٠

أبعاد هذه المذكرة الخطيرة ، وكيفية التدبير أو التفكير تجاه العالم الإسلامي وتدميره^{١١} .

(...) ففي ليلة سر عند الفراندروقة (هيلاتة) الروسية - ٩
يناير ١٨٥٣ م قال الإمبراطور نيكولا للسير هامiltonون :
ـتأمل . نحن بين أيدينا رجل مريض ... ومريض جدا ، ويكون
بالفعل وبالاً عظيما علينا إن خرج أمره من أيدينا ١ .
وفي مرة ثانية دعى السفير هامiltonون لمقابلة القبضر فقال له
أيضا :

أنت لا تجهل المقاصد والمرامى التي لا تزال في الروسيا منذ
عهد كاتيرينا ... وتركيا هي كما قلت لك - من قبل - رجل
مريض ، ويجوز أن تموت بالرغم منا ! فتبقى عبنا علينا . وليس
في استطاعتنا نشر الموتى ١....

(أفلا يكون من الأفضل بحثنا - تفاديا لحروب أوروبية - أن
نتفق من قبل على أمرها حتى لا نؤخذ على غرة ! وإنني أقول لك
بصراحة .. إننا إن استطعنا أننا والمجلىـرـا أن نتفق في هذا الموضوع
لم يهمنـا الآخرون ... وأنا لا أكتـمـكـ أنه إن كانـ في نـيـةـ المـجـلـىـرـا

١١) حاضر العالم الإسلامي، ج ٢ ص ٣٧، ٤٨، ٤٩

الاستيلاء على الأستانة فلن أتحمل ذلك . لا أقبل إن لكم هذه
النسبة ، ولكن أقول إن صحت هذه النسبة فلن أكون راضيا ، وأنا
نفسى أتعهد أيضا بأن لا احتلها مالكا ... أما بصررة مؤقتة
على سبيل الاستيداع فقد أرضى ... !!!
واما إذا بقىت الأمور بدون قرار بشأنها ، فقد يجوز أنى
احتلها قولا واحدا ... !!!).

فأجاب السير هاملتون :

(السمح لي جلالتك بالقول إنه ليس عندنا أدنى سبب للظن
بأن المريض هو على وشك ال�لاك) .
فرد القيسير لى حدة قائلاً :

(إذا كان عند حكومتك أمل بأن تركيبا لاتزال فيها عناصر
الحياة فتكون المعلومات التي لديكما غير صحيحة ... وأنا أؤكد
لك أن المريض هو في حالة الاحتضار وأنه لا يجوز أن يموت ونعن
عنه غافلون .. بل يجب أن تتفق .. ولست أكلفك عقد معاهدة
.. أو تحرير حكم .. وإنما أطلب كلسة اتفاق عامية ، وهذا كاف
فيما بين الرجال الأكياس !!!).

لم يحدث فى التاريخ ، وفي أشد عصوره همجية أن تأمر

رئيس دولة على دولة مجاورة ، والعمل على تدميرها بهذه الطريقة التي كان يفكر بها قبض الروسيا ، ولم يحدث في أظلم عصر في التاريخ ، وأشدتها همجية ووحشية أن حكم رئيس دولة على دولة أخرى بالمرات ، وحدد ساعة موتها بهذه الطريقة ، ولم يحدث ولن يحدث في المستقبل كثنا نظن ، ولكن الأحقاد التي شاعت جذورها في العقل الأوروبي وغارت في أعماق مشاعره واحساسه هي التي كانت تخطط لهذا العمل المجنى ، وتنظم هذا الهجوم الوحشي ... وتفتفق على توزيع التركة قبل التنفيذ العملي

ويسوا ، أكان موقف السفير الإنجليزي تعبيراً عن موقف حكومته أم لم يكن فإن الواقع ينفي كل اعتبار لحسن النية ، واعتقادنا هو : أن بريطانيا لم تشا أن تشرك روسيا معها في انتقام الفتنمة . لقد بدأ الهجوم على العالم الإسلامي في كل أقطاره ، وأحاطت به الجيوش والأساطيل في عقر داره ، دمرت بريطانيا ممالك الإسلام في الهند ، وسيطرت على الخليج ، واحتلت في طريقها عدن . وأبحرت أساطيلها شرقاً وغرباً ، فلم تدع جزيرة في بحر أو مدينة على ساحل .

وانطلقت فرنسا من وراء بريطانيا ، فاحتلت الجزائر والمغرب

تونس .

وذهبت إيطاليا إلى الصرمالي وإريتريا ، وسيطرت هولندا على جزر الهند الشرقية بأكملها ، وأحيط بملك الإسلام سلطنته في شرق وغرب إفريقيا وأخيراً وقعت مصر والسودان في قبضة بريطانيا ...

لقد سقط (المجدار) ومثلت سكة الأجنبي في حقل الإسلام ، وتداعت الأمم على المسلمين كما تنبأ النبي ﷺ قبل ذلك بأكثر من ألف وأربعين سنة عام ١١١

كانت النازلة شديدة ، والكارثة كبيرة ، والمعركة ضد الإسلام والمسلمين ضارة عنيفة ، كانت هذه الأيام والسنوات كما يقول المؤرخ الجيرتي :

(...) أول سنى الملاحم العظيمة ، والحوادث الجسيمة ، والوقائع النازلة ، والتوازن الهائلة ، توالي المحن ، واحتلال الزمن ، وانعكاس المطبوع وانقلاب الموضع وتنابع الأحوال ، واحتلال

(١) في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : "يوشك أن تتعاقب عليكم الأمم كما تعاقب الأكلة على قصمتها" .. الحديث رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة .
أنظر : مشكاة الصابح ج ٢ طبعة المكتب الإسلامي ١٣٨١هـ ..

الأحوال ، وعموم الخراب ، وتواتر الأسباب ، وما كان يترك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون^(١) .

ولقد لعبت (اليهودية العالمية) دوراً رئيسياً في إسقاط دولة الخلافة ، وهو دور يرجع إلى أسباب كثيرة ، من أهمها وقوف هذه الدولة في وجه نظاميّ اليهود الذين كانوا يخططون لاستيلاب فلسطين منذ قرون عديدة .

فقد تطلع اليهود على مر العصور التاريخية إلى فلسطين كإقليم يجمع شتاهم^(٢) وينشئون فيه دولة . وكانت أصواتهم تعلو علينا وتحتفت علينا آخر تبعاً للملابسات التي أحاطت بهم ، وتبعداً لظروف الدولة التي كانت تمارس سيادة فعلية على فلسطين ، ولكن لوحظ أن أصواتهم ازدادت ارتفاعاً بل ضجيجاً وعلى فترات متقاربة منذ الشهادتين في القرن التاسع عشر ، وتنادوا إلى تهجير اليهود المشردين في أنحاء العالم إلى فلسطين وإنقاذهم من الاضطهاد الذي يتعرضون له في المجتمعات التي يعيشون فيها ،

(١) عجائب الآثار للجبرتي - ط . دار الشعب بالقاهرة ..

(٢) الدولة المشتبأة دولة إسلامية مشرد على أنها - د . عبد العزيز الشاوى ص ٩٧٣ .. وما بعدها ..

وطالبوا بإنشاء دولة يهودية في فلسطين ، وأطلقوا على حركتهم اسم الحركة الصهيونية نسبة إلى صهيون وهو جبل يقع على المشارف الجنوبية لمدينة القدس القديمة تأكيداً لإصرارهم على إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين . وشققت هذه الحركة طريقها بما توفر لها من قيادات سياسية على أعلى المستويات العلمية ، ووسائل الدعاية والإعلام ، والتنظيم الدقيق ، والتمويل الريتيب وما إلى ذلك من عناصر القوة ، وأنشأت الحركة منظمات أو أجهزة صهيونية تتولى اتخاذ المطرزات التي تؤدي في النهاية إلى تحقيق هدفها المنشود ، ونجحت في استقطاب الدول الكبرى إليها عطنا وتأييضاً وينلا ، ولنن كانت لفلسطين تعتبر في نظر اليهود أرض الميعاد شدهم ديناً إليها ، فقد أصبحت أيضاً أرض الملاحم تحذفهم سباسياً إليها يقمعون فيها دولة يتغافرون في ظلالها الأمن بعيداً عن الاضطهادات الدينية وتعبد إليهم مجدداً سباسياً تألف في فترة قصيرة موغلة في القدم ثم ذوى أعصاراً ودهروا وعاشوا على ذكرياته يبكون ويتابكون ...

وكان على الدولة صاحبة السيادة وقتناك على فلسطين ، وهي الدولة العثمانية أن تخوض دفاعاً عن فلسطين صراعاً سياسياً

ميريرا ضد القوى الصهيونية والدول المناصرة لها . وبحسب الصهيونيون في توقيت حركتهم تجاهبا باهرا ، فاختاروا فترة عصبية من فترات الاضمحلال التي كانت تم رها الدولة العثمانية واتضاع للمرأقبين السياسيين في ذلك الوقت مدى التدهور الذي أصابها في مواجهة الرزف الاستعماري الأوروبي على مختلفاتها بحيث أصبح سقوطها وشيكا ، فلم بعد للدولة الوزن السياسي أو الشكل العسكري الذي كانت تتمتع به على عهد سلاطين الفترة الأولى ، ولذلك فلم يكن في مقدورها أن تخوض بنجاح صراعا سياسيا رهيبا ضد الصهيونية والدول الأوروبية لعملت في حدود إمكانياتها على الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

كان السلطان عبد الحميد قد عرف خطة الصهيونية العالمية في الاستيلاء على بيت المقدس واقامة هيكل سليمان نتيجة المخططات التي كان يجري تنفيذها في الامبراطورية العثمانية تحت ستار التنظيمات الماسونية التي نشرتها قوى اليهودية في مختلف أنحاء بلاد الخلافة . وكانت ركيزتهم الأساسية هي جماعة الدولة في سالونيك ، هزا ، البهرة الذين كانوا قد هاجروا من الأندلس بعد سقوطها في يد الفرنجة وانتها ، الحكم الإسلامي فيها فقد قصدوا

إلى تركيا ليستظلا بظل المسلمين بها ، وفي سالونيك كانت خطتهم لإقامة المحاكم الماسونية واستقطاب الاتحاديين لخدمة أهدافهم ، حتى استطاعوا إسقاط السلطان عبد الحميد حين عجزوا عن إغرائه أو احتوائه وكان للاتحاديين ^(١) دورهم الخطير في هذه المؤامرة .

كان هرتزل قد حاول إغراء السلطان لسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين ورفض العروض التي قدمت له فوضعهم أمام قرار التخلص منه : وقد وضع هنا في مذكرات هرتزل ، كما أشار إليه السلطان في الوثيقة المعروفة التي نُشرت أخيرا :

(إنني كأمانة في ذمة التاريخ لم أتدخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما سوى إنني بسبب المضايقة من رؤسا ، جمعية الاتحاد والترقي المعروفة باسم (جون ترك) وتهديداتهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة . إن هؤلاء الاتحاديين قد أصرروا بأن أصادق على تأسيس وطن قومي للبيهود في الأرض المقدسة ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف وأخيرا وعدوا بتقديم مانة

(١) الاتحاديون لم يطلق على بعض الأئم الذين يرون الرابطة القرمية أهم من الرابطة الإسلامية ..

وخمسين مليون ليرة ذهبية إنجليزية فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً . وأجبتهم بالجواب القطعي :

إنه لو دفعتم ملء الديبا ذهباً فلن أقبل تكليفكم ، لقد خدمت الله الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثة عشر سنة فكيف أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين ، لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعى .

وبعد جوابى اتفقوا على خلعى فقبلت التكليف وحمدت المولى أننى لم ألطخ وجه الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدى) ... !!

وهكذا دفع السلطان عبد الحميد ثمن موقفة الخامس من الصهيونية العالمية وكان للنفوذ الأجنبي مشاركة ضخمة في هنا الأمر ، ذلك لأن اللواء الذى رفعه تحت اسم (الجامعة الإسلامية) : خارج نطاق الدولة العثمانية : يامسلمي العالم أخذوا قد هز الدوائر الاستعمارية هزا شدیداً ومن ثم كانت المؤامرة ذات شفرين :
١١) إسقاط السلطان عبد الحميد : وهذه كانت مهمة الانتحاريين .

(٢) إسقاط الخلافة العثمانية : وهذه مهمة الكماليين .
ولم يكن الكماليون والاتحاديون إلا فرع دوحة واحدة : تقاسمت
العمل على مرحلتين للإجهاز على الدولة العثمانية والخلافة وفتح
الطريق أمام الصهيونية العالمية لتصل إلى فلسطين ، ولتمرر
العرب والترك ولتسكن للاستعمار البريطاني والفرنسي من اقسام
تركة كان يطلق عليها (اسم الرجل المريض) ...

وقد كان السلطان عبدالحميد يعرف دخانل هنا المخطط كله :
بفروعه وخلفياته ، فبما يتصل (بالنوغة) والمحافل المسئوية
ومخططات الاتحاديين (تركيا الفتاة) وفي مقدمتهم مدحت وأحمد
رضا . ويعرف الأهداف الخطيرة التي يدور حولها تامر الصهيونية
مع بريطانيا وغيرها من دول أوروبا ، ولكن بعد كل هذه
الرسائلات التي بذلها هرتزل أرسل إليه كلمته الواضحة الخامسة
الصريحة : انصحوا الدكتور هرتزل لا يستخذ خطوات جديدة في
هذا الموضوع .

١١) كمال أناستورك وأتباعه ..

لقد قاتل شعبي في سبيل هذه الأرض وروهاها بدمه فلتحتفظ اليهود بيلابينهم . إذا مزقت إمبراطوريتى فلعلهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزق أولاً في جثتنا ، وإنى لا أستطيع الموافقة على تشريج أجسادنا ونحن على قيد الحياة ... !!

في المركز الإسلامي في لندن عندما سافرت إلى بريطانيا في أول مرحلة من مراحل البحث للحصول على درجة الدكتوراه . التقيت بأحد أولاد السلطان عبدالحميد الذي كان يقيم لاجنا في بريطانيا ...

سألته عن أبعاد الحركة التي أطاحت بوالده من سدة الخلافة والحكم ؟ ... فأجاب - بينما كان يسترجع ذكريات هذه الأيام العصيبة - قائلاً : هناك سببان رئيسيان لهذه الأحداث الأليمة : أولهما : موقف والدى من الحركة الصهيونية ورفضه رفضاً ياماً بالساح للهجرة اليهودية إلى فلسطين ...

وأما ثانبهما : -فلان والدى حاول في سنوات حكمه الأخيرة إحياء الوحدة الإسلامية للوقوف صفا واحداً في وجه المزاعمات التي كان يحيكها الغرب ضد الخلافة التي كانت تمثل - في ذلك

الوقت - راية يتجمع حولها المسلمون في الشرق والغرب .
وأضاف قائلاً : إن الذي لم يكن بهذه الصورة البشعة التي
تصوره بها دوائر الغرب ومن ورائها الصهيونية العالمية ، لقد كان
مسلمًا قوي الإيمان والعقيدة .

كما كان في حياته (الم الخاصة) (صوفيا) يعرض على قراءة
(أوراده في كل ليلة) ... ولن نجد أصدق من هذه (الوثيقة) التي
بعث بها السلطان من منفاه إلى شيخ الطريقة الشاذلية تقول هذه
الوثيقة : (الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلوة وأتم التسليم على
سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم
الدين .

أرفع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلبة الشاذلية ، إلى
مفيض الروح والحياة ، إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي
أبي الشامات ، وأقبل يديه المباركتين راجيا دعواته الصالحة !!!
بعد تقديم احترامي ، أعرض أنني تلقيت كتابيكم المؤرخ ٢٢
مارس في السنة الحالية وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة
سلامة دائمين ،
سيدي ، إنني بتفقيق الله تعالى مدارم على قراءة الأوراد

الشاذلة ليلاً ونهاراً وأعرض أني ما زلت محتاجاً لدعواتكم
القلبية بصورة دائمة.

بعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم ، وإلى أمثالكم أصحاب
السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة في ذمة
التاريخ .

إنني لم أتدخل عن الخلاقة الإسلامية لسبب ما . سوى أني -
بسبب المضايقة من رؤساً . جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون
تورك) وتهديدتهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلاقة .

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصرروا على أن أصادق على تأسيس
وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (للفلسطين) ورغم إصرارهم
نلم أقل بصورة قطعية هذا التكليف .

وأخيراً وعدوا ب تقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة
إنكليزية ذهباً . فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً .
وأجبتهم بهذا الجواب القطعى الآتى :-

(إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً - فضلاً عن (١٥٠) مائة
وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهباً فلن أقل بتكليفكم هذا بوجه
قطعى . لقد خدمت الله الإسلامية والأمة المحمدية ، ما يزيد عن

ثلاثين سنة ، فلم أسود صحف المسلمين آبائى وأجدادى والخلفاء العثمانين . لهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعى أيضاً) .

وبعد جوابى القطعى اتفقوا على خلعى ، وأبلغونى أنهم سيعيدوننى إلى سالونيك فقبلت بهذا التكليف الأخير .

هذا وحمدت المولى وأحمدته أننى لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدى الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأرض المقدسة (فلسطين) .

وقد كان ذلك ما كان . ولنا لذاتنا أكبر الحمد والثناء على الله المتعال .

وأعتقد أن ما عرضته كاف في هذا الموضوع لهم ، وبه أختتم رسالتي هذه أثمن بديكم المباركتين وأرجو وأسترحم أن تخضلاوا بقبول احترامي وسلامي إلى جميع الإخوان والأصدقاء .

يا أستاذى العظيم ، لقد أطلت عليكم البحث ، ولكن دفعنى لهذه الإطالة أن أحبط سماحتكم علما ، وتحبظ جماعتكم بذلك علما ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خادم المسلمين

عبدالحميد عبدالجيد

(كان أصحاب العقول المحركة لحركة الانقلاب والترقى عام ١٩٠٨ كانوا يهودا من الدولة^(١) أما المساعدات المالية فلما كانت تصلهم عن طريق الدولة ويهدود سالونيك^(٢) المسؤولين . وتقول صحيفه المشرق) .

(بأن الكل يعلم أن مركز الانقلاب إنما كان في سالونيك واليهود فيها نصف وسبعين ألفا) وهناك معلومات تؤكد أن الحقيقة الظاهرة في تكوين جمعية الاتحاد والترقى أنها غير إسلامية وغير تركية فمنذ نشأتها لم يظهر بين قادتها وزعمانها عضو واحد من أصل تركي خالص ...

كان (جاويد) يهوديا من الدولة وقارصوه من اليهود الأسبان وكذلك طلعت بلغاريا أما احمد رضا فقد كان نصفه شركسي والنصف الآخر مجريا ، أما نسيم روسو ونسيم مازلياح فقد كانوا يهوديين ... ويقول :-

ويبرز دور اليهود ثانية في حادثة خلع السلطان عبدالحميد الثاني عندما مارس الاتحاديون الضغوط على مفتى الإسلام محمد

(١) الدولة معناتها : المرتد عن اليهودية ظاهرًا والمرتد عن الإسلام باطنًا ..

(٢) سالونيك : تقع حاليا في بلاد اليونان ..

ضبا ، الدين باصدار فتوى الخلع ثم أوفدوا هيئة مكونة من عارف حكت وأسعد طرباتانى وغالب باشا ومن زعما ، اليهود قراصوه رئيس المحفل الماسونى فى سالونيك وشلمن ابران ووصلوا إلى بلدى لإبلاغ السلطان نبا الخلع .

وكانت مشاعر التأثر والازعاج بادية عليه فقال بغضب :

ما هو عمل هذا اليهودي . (يقصد قراصوه) لى مقام الخلافة .
هائى قصد جئتم بهذا الرجل أمامى . ويدرك النقيب التركى (ديبريلى) بأن السلطان عبدالحميد حدثه عندما كان مسجونا فى سلاتيك عن آخر اجتماع له مع الزعيم الصهيونى هرتزل ورئيس المحاكمات فى تركيا فقال :

تصور أن هذين اليهوديين مثلا أمامى ليقدموا إلى سلطنتنا رشوة ، صرخت في وجههما قائلاً :

أن اخرجا من هنا ، إن الوطن لا يباع بالنقد . طلت إلى رجال القصر أن يقرودهما حالا إلى خارج القصر . وبعد ذلك أصبغ اليهود أعدانى فما ألاقيه هنا فى سلاتيك من عذاب الاعتقال ليس سوى جزءى منهم حيث لم أرض لهم أنقطع لهم أرضا للوائهم المزعومة ...

ويذكر السلطان نفسه في وثيقة على قدر من الأهمية مرفق
الاتحاديين والصهيونية من سياسة .

فبقول : إن هؤلاء الاتحاديين أصرروا على أن أصادق على
تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة - فلسطين -
ووعدوا بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهبا فرفضت هنا
التكليف بصورة قطعية وبعد جرائبي القطعى اتفقوا على خلعى
وأبلوغنى أنهم سيعبدوننى إلى سالونيك) .

(... والآن لنعيد القصة من أولها (١))

فى عام (١٩٦٥م) ادعى حاجخام فى (أزمير) بدعى (شباتى
زيفى) أنه المسيح ابن الله ، بعثه لبهود العالم مرشدًا ومنفذًا ،
وكان أول بيان له كما يلى : (من ابن الله الولد الأول والوحيد له
(شباتى زيفى) المسيح والمنقذ الإسرانيلى ، إلى بنى إسرانيل
السلام . لما كان لكم شرف العاصرة لخلاص بنى إسرانيل .
ولتحقق ما أخبر به الأنبياء ، والأئم ، تحولت آلامكم إلى مسرات
وصيامكم إلى التنعم بالملذات . يابنى إسرانيل ، لن يكون لكم

(١) د . محمد طه الجاسر - مجلة العربي - العدد ٤٧٣ ..

بعد اليوم يكأه وقد منعكم الله قرة للتأسي بصعب التعبير عنها حافظوا على عبادتكم التي اعتدتم عليها من قبل ماعدا يوم الحزن والحداد فإنه - تكريياً لقدومي - يتحول إلى يوم شكر ومسرة لا تخشاوا شيئاً أبداً فإن حاكمتكم ستشمل جميع الشعوب وستكون على الكائنات الحية كلها ، سواءً التي على وجه الأرض أو التي في أعماق البحار) .

وتنتشر دعوته ، ويكثر أتباعه ، ويشاع الكثير عن معجزاته ، وأهمها أنه لا تخترق جسمه السهام ولا تعمل فيه السیول والحراب . وتصل أخباره إلى الأستانة ، ويرى فيه رجال الدولة العثمانية نشاطاً هاماً يسمى العقول الساذجة . فـأـمـرـ السـلـطـان العثماني في ذلك العهد (محمد الرابع) بإحضاره إلى القصر في جلسة خاصة حضرها السلطان نفسه والصدر الأعظم (أحمد باشا الكبيرلي) وبنخبة من رجال الدولة ، وأخبروه أنه تأكيناً لصدق دعوته سيعرضون جسده لوابل من السهام من ثانية من أمره الرماة . وكما كان متوقعاً ارتعد الرجل من رأسه إلى قدميه ، وحاول أن ينكر كل شيء ، ولكن القرآن كانت دامغة ، حينذا خطرت له فكرة شيطانية يلتجأ فيها إلى خديعة ينجو بها برأسه

وينفذ حياته لاختراق الأمة التركية وتضليلها لأخذ يتوسل إلى السلطان ويعده إن عفا عنه أنه سيعتنق الإسلام ، وسيكون من دعاته المخلصين ، وربما كان ذلك سببا في هداية اليهود إلى الإسلام ، وهكذا أشهر الرجل إسلامه وسمى نفسه (محمدًا) وليس الجبهة والعصامة ، وعين له راتب شهري وخصص له جناح في القصر درا للفساد ، ولكيلا يختلط بالناس ويعدو سيرته الأولى .

ويذكر المؤرخون أن إسلامه كان نكبة على الدولة الإسلامية والملميين بقدر ما كان انتصارا للبيهودية العالمية ، فراسلامه كان مجرد كلمة فاء بها لينجو برأسه وليخنق سرطانا رهبا في الجسم العثماني يستفحل وينتشر ، وينتقل بالوراثة من جيل لأخر ، محافظا على نشاطه الهدام ، إذ ما لبث (المهتدى) أن طلب إذا ن من القصر ليقوم بنشاط جدي ، يدعوه فيه ذريه وأقاربه ومن يثق به إلى الإسلام وقد استجاب القصر لذلك ، فسمحوا له بجولات في أنحاء البلاد وأطلقوا ورائه رجال المخابرات .

فماذا كانت النتيجة ؟

لقد أخذ الرجل يدعو كل من استمع إليه والتف حوله من اليهود في تركيا ، إلى أن يشهدوا الإسلام بأفواهمهم ، ومارسوا

نشاطا هداما ، لفساد الأمة التركية وجعلها آلة في أيدي الصهونية وأشهر اجتماع انكشف فيه أمره كان في إحدى ضواحي استنبول على البوسفور تدعى (كوررو جشه) حيث ضبط يخاطب أتباعه بالعبرية ، وأهم ما قاله : (الآن قد أصبحتم مسلمين اعملوا بكل حرية ، عليكم أن تسبطروا على المصادر الدينية والطبيعية والمالية والتجارية والروحية والجوية للأتراك ، واستنفروا في سبيل ذلك كل إمكاناتكم ، واستخدموا مختلف الوسائل حتى تتم لكم السيطرة الشاملة عليهم) ، حينذاك القبض على الرجل ، وكان من المفترض أن يعدم لو لا أن تدخل شيخ الإسلام ونصح بنفيه إلى مكان يؤمن فيه شره ، لأن قتله سيجعله شهيدا ويضاعف من الأساطير التي أشيعت حوله ، وهكذا تم نفيه إلى (سلاطيك) ولحق به الكثير من أتباعه ، وهكذا أيضا تحولت المدينة إلى مركز للدولة ومصدر إشعاع للخيانة والتآمر والأفكار المسمومة فيها وضفت كل الخطط التي أدت إلى تصفية الدولة العثمانية ، ومنها انيمت كل الأفكار التي اتخذت طابع التحرر وعملت في الشخصية التركية تحطبا حتى تمكن من تخدير فئة قليلة لمارتها ، ووجهتها وجهة لا يربطها بالعرب والمسلمين إلا العدا ، والتغور . من (سلاطيك)

خرج كل من ساهموا في تحقيق المطامع الصهيونية وفيها زرعت بذور البغضاء بين الأتراك والعرب ، وحيثك المزامرات لتفتيت الدولة العثمانية وتوزيعها على دول الغرب وإقامة دولة إسرائيل . وفي مقدمة هذه الفتنة : جمال وأنور ونيازى ... وأخرهم مصطفى كمال الذي لقب بعد انقلابه (أتاتورك) أى أبو الأتراك !! وفور أن استولى الاتحاديون على السلطة بمساندة المثلث المشنوم كان أول شئ فعلوه أن فتحوا لهم أبواب اسطنبول والمدن التركية الكبرى بل وحتى أبواب للسلطين أيضا ليهاجر إليها اليهود ويستوطنوا فيها . وإلى سلاطيك نفى السلطان عبد الحميد الثاني ، الذي - على الرغم من كل ما كتب عنه من أبياطيل - يثبت التحليل الموضوعي لوقائع التاريخ أنه كان ذا توجه إسلامي وعربي في سياساته . كما أنه وقف ضد أطماع الصهيونية في فلسطين ورفض إعطائهم أى امتيازات بالرغم من العروض المغرية لدعم ميزانية الدولة ببالغ طائلة من المال .

في اسطنبول بدأت جماعة (الدوغة) بالسيطرة على مقدرات البلاد ، بدءا بالحكام والعسكريين ف الرجال الدين حتى أن أول شيخ للإسلام عين في بدء عصر نفوذهم كان : (موسى كاظم أفندي)

فى ١٢/٧/١٩١٠ فى أوائل عهد الاتحاديين ، وأخذت تصدر عنه تصرفات وفتاوى تخدم أغراضهم وتبرر تصرفاتهم ، ثم وضعوا أيديهم على موارد البلاد فجرى تعين (دونغة جاويد) وزيراً للمالية ، وفي عهده تقدم الدوئيون فى المجالات الاقتصادية ، والتجارية ، واستطاعوا بالريا الفاحش والاحتكار وبالاحتياج والاستغلال أن يسيطرؤ على الأسواق الداخلية ، ثم انتقل نشاطهم إلى الإعلام والثقافة ، فأسوا صحفاً تدعى لكل ما يتنافى مع الإسلام ويزعزع ثقة التركى بمعتقداته وتراثه ، فأصدر (أحمد أمين بالمان) جريدة الوطن ثم قدموا الدعم المالى لبعض أتباعهم لإصدار الصحف الموالية لهم كصحفية (جريدة) واغلب صحف اليوم ، إما يلكلها ويديرها الدونة ، أو تتلقى الدعم المالى منهم ، شريطة أن تسير فى فلكهم وتحقق أغراضهم . من هذه الصحف نذكر (مليلات) وجريدة (صباح) الأكثر انتشاراً والأشد عداوة للإسلام والمسلمين والعرب باعتبارهم حملة الرسالة . ثم قام (عمر رضا دغرول) وهو من الدونة أيضاً بترجمة القرآن ودعا إلى قراءته فى الجماعات والصلوات بالتركية . كما ترجم الأذان ومنع الأذان بالعربية وألف (ألف نكين الب) وهو بهودي الأصل وكان يدعى قبل إسلامه

(وايز كوهين) - كتاباً أسماء (التيريك) ونشره بين طبقات الشعب يدعوهم فيه إلى نبذ كل ما يتعلّق بدينهما وتراثهما لأنها رموز التخلف والرجعية ولقد ورد في إحدى صفحاته (وما لا ينكر أن الدين شئ إضافي ، أو بعبارة أخرى أمر ثانوي بالنسبة للإنسان وتنظيم حياته .

وأن الذين فسدت مشاعرهم السامية وتخلّلت روابطهم القرمية ، فالدين لهم ، والدين عندهم كل شئ) .

ثم كانت انقلابات (أتاتورك) والرجل من سلاطيك وهناك شبّهات حول جنوره ، أن الرجل كان قائدًا عسكريًا فدنا ، وهو بطل معارك الدردنيل أثناه الحرب العالمية الأولى التي أفشلت حملات الأسطول البريطاني لاحتلاله ، وحين قام بانقلابه اعتمد على قائد الجيش المؤمن (الجنرال فوزي جقمق) وظاهر بأنه مسلم ملتزم ومؤمن صالح ، فكان يحرص على حضور صلاة الجمعة ويدعو الله رافعاً يديه إلى السماء ، إلا أنه ما كاد يستتب له الأمر حتى أعلن علمانية الدولة ، وأخذ يقضى على كل رابطة مع العالمين العربي والإسلامي فألغى الكتابة بالمحروف العربية ، ودعا إلى التخلص من المصطلحات العربية في اللغة التركية ، ومن肯 نخبة من الدولة من

(كان قليل الاختلاط ، غير محبب بين الأصدقاء في حياته المدرسية ، كان أصدقاءه قليلاً جداً ، كان يشور وبهيج بسرعة ، وكان في صفة طالباً مثالياً ذكياً مجتهداً متواضعاً ، وكان شديد الغرام بالإناث ، يجذبه هنا الجنس كالفنانطيس .. !!!

وكان يتسلى بالخمر ويشغل نفسه بها فإنه لا يجد ما يسلى به نفسه وروحه كاليهان بالله واليوم الآخر لأنّه كان لا يؤمن بهما ...

وكان يشعر بفرح وسرور حين يعتدي على الآخر وسطو به ، وكانت هذه طبيعته التي فطر عليها ، وقد تجلت هذه الطبيعة في تصرفاته .

ولم يكن يعترف بعواطف غيره لأنها لا يرى أحداً يوازيه، وكان

(١) تللا عن كتاب «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية»، العلامة أبو المسن الندوى من ٤٦ وما يليها ..

مغطوا على حب التغلب على الآخرين وإخضاعهم لإرادته وهواء ،
وكان يحب أن يبقى على القمة دائمًا ، وقد اطلع على كتابات
والتر رورو ، التي بعثت فيه روح الثورة وأيقظت فيه عواطفها
الخاملة) .

(وقد هضم في شبابه مع أفكاره الشوروية تعاليم ضياء كوك
ألب هضا جيدا ، وقد كافع كوك ألب للتئير والحرية الدينية ،
وكان رائد التئير الفكري الغربي ، وقد تكهن في سنة ١٩٠٠ م
بانقراض الدولة العثمانية واضطراب جلها ، وأنه واقع لا محالة
لأنها عضت بالتوأمة على أنس الحكومة الفردية وكان يقول في
أكثر الأحيان (إن الحكومة الدينية حلقة ولبة للحكومة الفردية
دائما) ، وقد انتصر للتحرر عن السلطة الدينية انتصارا قويا ،
وكان يرى أن تحديد سلطات العلماء و يجب أن تحدد الجماعات
الدينية المختلفة ، ويحظر على الأحزاب المتحمسة للدين وبصيق
المخناق عليها لأنها (كما يقول) تقع فريسة الشيطان فتهتف
بالمجihad ، وقد دعا بقوة إلى إلغاء الشريعة واقتضاء قضاة المحاكم
الدينية الذين يشرحون القانون الإسلامي ويفسرونه ، وكان يرى أن
تقام المحاكم الحديثة والمحاكم الدينية) ... !!

ويقول متحدثاً عما كان يصره ويعتقده كمال عن الدين عامة وعن الإسلام بصفة خاصة وعن وجهة نظره في كل ذلك :

(قد اقتنع بأن كفاحه يجب أن يوجهه إلى الدين ، فإنه متافق الأكبر وكان يعتقد من صغره أنه لا حاجة إلى الله ، إنه اسم غامض خداع مجرد عن كل حقيقة ، وكان لا يؤمن إلا بالشاهد المحسوس)^{١١} ، وكان يرى أن الإسلام إنما ظل عاملاً هداماً في الماضي ، وأنه قد جنى على تركيا جنائية كبيرة وألحق بها خسائر فادحة ، وقد تناهى أن الإسلام وحده هو الذي أنس الإمبراطورية العثمانية الواسعة ، وكان يرى الناس قد أصبحوا فريسة الأوهام والجمود بتأثير الإسلام ، وكان يبغض الرجل الذي يخضع للقضاء والقدر .

ويقول :

- (هكنا أراد الله) (وهذا الذي قدرلي) وكان يعتقد أنه لا وجود للله ، والإنسان يصنع قدره ، وكان يقول في أكثر الأحيان : إن قوة العقل وقوة الإرادة تتغلبان على (قصة) الإله ، ولكن يقول المتدينون : (الله يمهد ولا يهمد) كان يقول : ألم يطلع هؤلاء

^{١١} وقد ذكر المؤلف في كتابه أن كمال أتاتورك في آخر عهده كان يرقع قبضه ويشير بها إلى النساء ساخرًا مهيناً ..

المتدينون على الطاقة الكهربائية التي تشتعل بسرعة ؟ (وكان مصمما على سن القانون لحرم الدين في تركيا ، ولو احتاج ذلك إلى استخدام القوة وإلى الخدعة والتضليل) .

ويقول في موضع آخر :

(ولم يكن لديه معنى لمبادئ علم النفس والنظريات والفلسفات لذلك لم يمنعه شيء عن أن يعتبر الدين غير لازم لتركيا وشبينا لا حاجة إليه ، ولكن الذي أعطاه للأمة التركية عوضا عن الدين هو (الإله الجديد) أي الحضارة الغربية ، وليس من الغريب أن الأمة قد حاربت لروحها وقد تعلم درسا من تاريخ المذنبات الأخرى أن الآلهة القديمة تموت بصغرها وعسر (ذلك لا تخرج عقيدة الإله من قلب الأمة التركية إلا بعد مدة طويلة) .

ويقول في موضع آخر :

(وكان يرفض الإسلام والعقيدة الصحيحة الراسخة بفضا شديدا ، وكان يقول : يجب أن تكون رجالا من كل ناحية ، قد قاسينا خطورا ومصائب عظيمة وكان السبب في ذلك أننا عثنا في عزلة عن الحياة ولم نحاول معرفة أجياد العالم ووجب أن لا نحتفل بما يقول الناس ، نحن في طريق الحضارة والمدنية ، ويجب

أن نعتز بذلك ونفتخر ، انظر إلى المسلمين في نواحي العالم الإسلامي .. إنهم يعانون من المصائب والتوازن والدمار ، لماذا ؟ لأنهم لم يستطيعوا أن يستخدمو عقولهم للاتسجام مع هذه الحضارة السامية المشرقة ، وهذا سبب بقائنا مدة طويلة في الخصيص ، وراء الركب ، وتزدينا الآن في الهوة السحبقة ، وإن استطعنا في السنوات الماضية أن ننجع إلى حد في إنقاذه أتفنا بذلك لأن عقلياتنا قد تطورت ، ولكننا لا نقف على مكان ، بل إننا نهضنا لتتقدم ونواصل السير إلى الأمام فليحدث ما يحدث ، ليست لنا الآن طرق أخرى ، ويجب أن تعلم الأمة أن الحضارة نار ملتهبة تحرق جميع من لا يخضع لها .

ويذكر بعضه وعداً للدين في موضع آخر . فيقول :

(لم يكن ذلك سراً أن "مصطفي كمال" لا يدين بدين ، لذلك كان شائعاً بين الناس أن الخلافة ستلغى قريباً . وقد فزع الناس حين شاع أن "مصطفي كمال" رمى المصحف على رأس شيخ الإسلام الذي كان من كبار علماء الإسلام وشخصية محترمة) III

ويذكر المؤلف جبهة وهيامه بالحضارة الغربية وما كان لها إلى نظرة من القدسية والحرمة وكيف كانت تسسيطر على عواطفه

وتتغلغل في عروقه ودمه ، فيقول :

(إن مصطفى كمال كان يتمسك إلى حد كبير بما يلقن ويقول
ويأمر به الناس ، وكان بعد هذا الإله الجديد (الحضارة الحديثة)
بحماس ولهمة وكان له عابدا وفيا ، وقد نشر هذه الكلمة
(الحضارة) من أقصى البلاد إلى أقصاها وعندما يتحدث عن هذه
الحضارة تتفقد عيناً لمعاناً وإشراقها ، ويظهر على وجهه إشراق
إشراق الصوفية عند مرآة الجنة) .

ماذا كانت فكرته عن الحضارة وكيف كان يريد أن يرى الأمة
التركية؟

يقدر ذلك من الكلمات التالية التي يذكرها المؤلف :

(يقول مصطفى كمال لشعبه : يجب علينا أن نلبس ملابس
الشعوب المتحضرة الراقية ، علينا أن نبرهن للعالم أننا أمّة كبيرة
راقية ، ولا نسمع لمن يجهلنا في الشعوب الأخرى بالضعف علينا
وعلى موطننا القديمة البالية ، نريد أن نسير مع التيار والزمن) .

(كان يتصور تركيا متطرفة مصوقة في صياغة جديدة ، ولكن
المواطنة الإنسانية التي رزقها الشعب التركي كانت مجرعة
بشرية تتسم بالتشاؤم والكآبة ولم تتناولها يد صناع حاذق شأن

الأغمار الذين يدخلون في الخدمة العسكرية جديداً ، بدأ يشتغل
وحيداً وهو دافق بالحياة لا يشق إلا بنفسه ، لا يهدأ ولا يستريح ،
وقد أصبح التدخل في شئون غيره عادة ، وكان معتننا بالحيوية
والقوة الفكرية) .

وقد قرر منع الطريوش وغطاء الرأس ، والزم لبس القبعة على
الرأس عوضاً عنه لكنى ينصبح الشعب التركى بصفة الأمم الغربية
بأسرع ما يمكن ، ويندمج بها اندماجاً كلياً ، ولا تبقى ميزة يمتاز بها
الشعب التركى عنها .

استعمل القسوة النادرة والعنف البالغ فى تحقيق هذا الفرض
كانه لا إصلاح أكبر وأهم من هذا ، وكان سعادة الشعب كانت
ترتفق على ذلك ، وكأنه الشرط الأساس لمجد تركيا وكرامتها ،
وأن حرب القبعة الدمرية تحولت إلى حروب صلبية .

يدرك مؤلف سيرته التركى هذه المعركة ويقول :

(وقد حدثت ثورات واضطرابات عظيمة هددت سلامة تركيا ،
حتى أصدرت الحكومة أمرها لبارجة بالبقاء فى مينا البحر الأسود
، وأقيمت المحاكم فى كل ناحية وصوب وفى أمكنته مختلفة للبلاد
، وبدأت تشتعل وتحكم ، أن هذه الأحكام أهاجت الشوار أكثر من

ذى قبل ، وأعدم رجال الطبقة الدينية الذين نفخوا فى قلوب الناس روح المقاومة والحماس الدينى القوى ، أو اضطروا لأن يختفوا عن الأنظار ، ولم يستعمل رفقا ورحمة وسامحة فى مناسبة وقرر مصطفى كمال تنفيذ الشروع وإنقامه ، ولم يكن يحتفل بالوسائل والطرق التى يستخدمها فى هذا الشأن ، بلقى القبض على الناس وكانوا يشنفون لمجرد أنهم وجدوا يسخرون من هذه الأحكام واستهدف لذلك الأبرار وال مجرمين سواء ... إن كمال لم يؤنب المحاكم على إجراءاتها العنيفة ولم يتوقف فى تحطيم إرادة الشعب .

وكان يقول فى ذلك الحين فى فخار وكتيريا :

(أنا تركيا ، هزتى هزيمة تركيا) وقد أثارت هذه الأنانية الجنونية أولئك الذين كانوا يدعونه منفذ تركيا ولقد كبت معركة القيمة أخيرا ، وفازت المحاكم واعترف الجمهور والشعب بهزيمتهم وقد أرسل مصطفى كمال مندوبا من قبله من أعضاء البرلمان أديب ثروت إلى المؤقر الإسلامى بمكة المكرمة (١٩٢٧م) ليثبت للعالم بحاجه واتصاره وكان أديب ثروت المسلم الوحيد الذى حضر المؤقر وهو لا يس قبعة ، وقد استقبله المثلون المسلمين الآخرون بانقباض

وعلى غضاضة ..

ولقد نظر الكثيرون من الزعماء والقادة إلى مصطفى كمال نظرة إعجاب وحب وكان المرحوم مصطفى النحاس يasha من المعجبين به هنا في مصر ...

وقد ذكر الرئيس محمد أنور السادات أنه تأثر به في مرحلة مبكرة من العمر ، وأن والده كان يعلق صورته في البيت ، ويشيد بزعامته وجهاده في كل وقت ...

فهل كان (أتاتورك) يستحق كل هذا الإعجاب والحب ؟
إن ما فعله الرجل لتحرير بلاده عظيم من غير شك .

لكن ... قليل هم العظماء والزعماء الذين يشرون هذه العظمة وتلک الزعامة إلى نهاية الشوط

هتلر ... كان أكثر عظمة من أتاتورك ... وانتهى به الأمر إلى الانتحار في قبو مظلم تحت الأرض ومسؤولين فعل لإيطاليا أكثر مما فعل أتاتورك ...

وكان مصبره الصلب على جذع شجرة في جبال الألب
وغيرها كثير من المغرورين والزعناء الذين جلبوا لأوطانهم المذلة
والعار والقطط والمجد !!

لقد بدأت معرفتي تتسع حول هذه الشخصية منذ سنوات قليلة
خلت كنت في رحلة دراسية لمدينة كمبردج (Cambridge City)
فالتقى هناك مصادفة ببعض الطلبة الأتراك الذين
يدرسون في جامعتها الشهيرة ، وبعد أن تعارفنا وتعصمت بيتنا
الآلفة سالت هزلاً ، الاخوة فائلاً :

(ترى إلى أي مدى ينبع أتاتورك ، وفي أي صفات من القادة
العظيم يضعه الناس والشعب ؟

وكانت مفاجأة لم أتوقعها من قبل ...

لقد صاح هزلاً ، الطلبة في وجهي بعنف .. وقالوا :
لاتقتل (أتاتورك) بل قتل (أخيتك ترك) !!!

تعلمت من هذه اللحظة أن (أتاتورك) معناها (أبو الترك) وأن
هزلاً ، الاخوة الأشقاء ، يرفضون الاعتراف به كأب .. بل هو على
نظرهم أخيت الخيشاء ، الذين نكب بهم الشعب !!!

وفي موسم الحج عام ١٣٩٠ هـ التقى في فندق (جدة بالاس)
- بوفد يمثل حزب السلام الوطني ، وسمع من هزلاً النواب
والقادة مالا يكتبوا وكشفوا النقاب عن كثير من حياة (الذئب)
أو (الثعلب) !

لقد ذكر الأستاذ / عبدالحميد عبدالغنى في مقال له نشر
بأخبار اليوم^(١) (في الواقع إن حركته - أي حركة أتاتورك - لم تكن حركة
عده للدين الإسلامي ولآخرة انفصال اجتماعي أو فكري عن
العالم الإسلامي ! بل كانت حركته حركة قومية بحثة ترمي إلى
النهوض بتركيا من القيود يتخلصها من القيود التي تكبل
أيديها . وتقيد خطها باسم الخلاعة الإسلامية . وطقوسها
وهراسها (وفي المقال نفسه .. وبعد أسطر قليلة . وفي الصفحة
نفسها يقول الكاتب ما نصه :

(قرر أتاتورك أن يستبدل بالمحروف العربية المحروف اللاتينية
حتى في طبع المصحف الشريف ، وكذلك أسرف أتاتورك في
قوانين الأحوال الشخصية إلى دائرة الخروج على القواعد الإسلامية
المقررة !!)

فقد حرم القانون تعدد الزوجات تحرماً ياتاً ١٢ .. وجعل للقضاء
وحدة حق الفصل في طلب الطلاق ! وعدل قواعد الميراث فسوى
بين الابن والبنت ١٣! ورفع عن المرأة الحجاب ..)

^(١) أخبار اليوم ١٩٧٩/٩/٢٥ ..

واشتبط وأسرف فدخل دائرة محرمة ؟! .. حيث أباح للمرأة
السلمة أن تتزوج من تشاء من أي دين كان ! وقرر إلغاء الأوقاف
وزارة الأوقاف ..!

هذا هو ما فعل (أتاتورك) كما ذكر الكاتب بخط يده ، فكيف
يمتنع ما كتبه أولاً .. مع ذكره ثانياً ؟
وكم ينفي الكاتب قبل ذلك بأن حركته لم تكن حركة عداء
للدین الإسلامي ، ولا حركة انفصال اجتماعي أو فكري عن العالم
الإسلامي ؟

وإذا لم يكن هنا هو الإلحاد والردة . والانفصال والقطيعة فهل
كان ينتظر الكاتب أن يقوم صاحبنا بهدم الكعبة وتخريب المسجد
النبوي في المدينة ؟!

إن (أتاتورك) لم يكن ينطق بلسانه ، أو يفكر بعقله أو يعمل
حساب شعبه ووطنه ، لقد كان آلة من آلات التدمير التي صنعها
الغرب لحسابه ، وكان لعبة من تلك اللعب التي تحديد تشغيلها
الجمعيات السرية لحساب الصليبية واليهودية وقد نشأ أتاتورك
وعاش في أحضان جمعية (الاتحاد والترقي) التي لعبت أخطر
الأدوار لتدمير دولة الخلافة .

وكانـت هذه الجمـعية وأعضاـنها من أكـبر المـخربـين للـدولـة ...
غـيرـ أنـا لا نـلـومـ هـذـاـ المؤـلـفـ أوـ ذـاكـ حـينـ يـكـتبـ . فالـكـاتـبـ
والـقـارـئـ يـكـتبـ وـيـقـرـأـ مـاـيـلـىـ عـلـيـهـ أوـ يـفـرـضـ ، لأنـ أـكـثـرـ كـتابـنـاـ
وـمـفـكـرـنـاـ مـنـ تـلـامـذـةـ الـغـرـبـ الـذـيـ يـرـىـ فـىـ الإـسـلـامـ عـدـوـهـ الـلـدـوـدـ
الـأـوـحـدـ ، وـلـمـ يـكـنـ مـصـطـفـىـ كـمـالـ إـلـاـ وـاحـدـاـ مـنـ هـؤـلـاـ . التـلـامـيدـ فـىـ
الـرـوـحـ وـالـشـرـبـ .
لـقـدـ دـعـاـ أـتـاتـورـوكـ بـقـرـةـ إـلـىـ إـلـغـاءـ الشـرـيعـةـ ، وـإـقـصـاءـ قـضـاءـ
الـمـاـكـمـ الـدـيـنـيـةـ ...

وـقـدـ اـقـتـنـعـ بـأنـ كـفـاحـهـ هـبـجـهـ إـلـىـ الدـيـنـ فـيـانـهـ مـنـافـسـهـ
الـأـكـبـرـ ! وـكـانـ يـعـتـقـدـ مـنـ صـفـرـهـ أـنـ بـرـوجـهـ إـلـىـ اللـهـ !!
وـكـانـ فـىـ آخـرـ عـهـدـهـ يـرـفـعـ قـبـضـتـهـ وـيـشـيرـ بـهـاـ إـلـىـ السـماـ . سـاخـراـ
مـهـدـداـ ! وـكـانـ يـرـىـ أـنـ الإـسـلـامـ إـنـاـ ظـلـ عـاـمـلـاـ هـدـاماـ فـىـ الـمـاضـىـ ،
وـأـنـهـ جـنـىـ عـلـىـ تـرـكـيـاـ جـنـايـةـ كـبـيرـةـ ، وـأـلـحقـ بـهـاـ خـسـائـرـ فـادـحةـ وـكـانـ
يـقـولـ فـىـ أـكـثـرـ الـأـحـبـانـ إـنـ قـرـةـ الـعـقـلـ وـقـوـةـ الـإـرـادـةـ تـغـلـبـانـ عـلـىـ قـوـةـ
الـلـهـ ..

وـكـانـ مـصـمـاـ عـلـىـ سـنـ الـقـانـونـ لـتـحـريمـ الـدـيـنـ فـىـ تـرـكـيـاـ وـلـوـ
احتـاجـ ذـلـكـ إـلـىـ اـسـتـخـدـامـ الـقـوـةـ ، وـإـلـىـ الـخـدـعـةـ وـالـتـضـليلـ .

كان يبغض الإسلام والعقيدة الراسخة بغضاً شديداً ولم يكن سراً أن (مصطفى كمال) لا يدين بدين ، وقد لفزع الناس حين شاع أن (مصطفى كمال) رمى بالصحف على رأس شيخ الإسلام !!! وقد قرر منع الطربوش وغطا ، الرأس وألزم ليس القبعة واستعمل القسوة النادرة والعنف في هذا الغرض كأنه لا إصلاح أكبر وأهم من هذا ..

وقد حدثت ثورات واضطرابات عظيمة هدلت سلامة تركيا ، وأقيمت محاكم في كل ناحية ، وأعدم رجال الطبقة الدينية الذين تخروا في قلوب الناس روح المقاومة والحماس الديني .. ولم يكن بعيداً بالوسائل والطرق التي يستخدمها في هذا الشأن .. يلقى القبض على الناس وكانتوا يشنقون مجرد أنهما وجدوا يسخرون من هذه الأحكام ، واستهدف لذلك الأبرار ، وال مجرمين على السواء ..

* * *

ولما ابتدأت مفاوضات مذكرة لوزان لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت إنجلترا على تركيا أنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ الشروط التالية : -

- أ- إلغاء الخلافة الإسلامية ، وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله .
- ب - أن تتعهد تركيا بإخضاد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.
- ج - أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام .
- د - أن تخذل لها دستورا مدنيا بدلًا من دستورها المستمد من أحكام الإسلام .
- فتفذ (كمال أتاتورك) الشروط السابقة ، فائسحت الدول المحتلة من تركيا . !!!

ولما وقف (كرزون) وزير خارجية إنجلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا ، احتج بعض النواب الإنجليز بعنف على (كرزون) واستغربوا كيف اعترفت إنجلترا باستقلال تركيا ، التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتوجه على الغرب .

فأجاب (كرزون) :

لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم ...
لأننا قضينا على قوتها الممثلة في أمرتين :
الإسلام والخلافة !!!

لصق النواب الإنجليز كلهم وسكتت المعارضة ... !
ومن الوثائق السرية التي نشرت مؤخراً وثيقة موقعة باسم وزير
المستعمرات البريطاني وأسمه (اورسجو) .
تقول هذه الوثيقة :-
إن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي
يجب أن نحاربه وأن نقاومه ..
ولبست بريطانيا وحدها هي التي تتلزم بذلك بل تقف معها
فرنسا وكل دول أوروبا .
ومن دواعي فرحتنا أن الخلافة الإسلامية قد زالت وتنسى أن
يكون ذلك بغير وجعة ! .
إن سياستنا تستهدف دانيا منع قيام الوحدة الإسلامية أو
التضامن الإسلامي ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك !!! .
إن سياستنا في الحرب العالمية الأولى - من العرب - لم يكن
الغرض منها القضاء على هذه الخلافة فقط بل والعمل على أحياه ،
التراث الفرمي والعنصرية في مصر وتركيا وغيرها . !!!

* * *

.. ١٩٣٨/١/٩ تاريخ الوثيقة

وهذا هو مافعله (أتاتورك) ونفذه بالكلمة وبالحرف !!!
 يقول العلامة محمد إقبال :- (إن كمال الذى تفتقى بالتجدد
 لى حبة تركيا ودعا إلى محو كل أثر قديم وتراث قديم جهل أن
 الكعبة لأنجى ولا تعود إلى الحياة والنشاط إذا جلبت لها من
 أوروبا أصنام جديدة .. إن زعيم تركيا لا يملك اليوم أغنية جديدة
 إنما هي كلها أغان مرددة معادة تتضمن بها أوروبا من زمان ، إن
 الجديد عنده هو القديم الأوروبي الذى أكل عليه الدهر وشرب ،
 ليس فى صدره نفس جديد وليس فى ضميره عالم حدث فاضطر
 إلى أن يتتجاوز مع العالم الأوروبي المعاصر ، إنه لم يستطع أن
 يقاوم وهج العالم الحديث فذاب مثل الشمعة وفقد شخصيته ^(١) .

* * *

في كتاب «كليلة ودمنة» قال الملك دبليوم ليدبها الفلاسفة :
 أخبرنى عنمن يدع عمله الذى يليق به ويطلب سراه فلا يقدر
 عليه .

فبراير الذى كان فى يده من عمله تيفوته ويبقى حيران متلدا
 - أى متربدا .

(٢) بال جبريل ..

فقال الفيلسوف :

زعموا أن «غرابيا» رأى «حجلة» فأعجبته مشبته فطبع في
تعلمها .. فراض نفسه فلم يقدر على إحكامها .. فانصرف (عاد)
إلى مشبته التي كان عليها فلم يحسن .. ثقى حبران متربدا لم
يدرك ما طلب ، ولم يحسن لما كان في يده الحفظ !!!

ثم قال الفيلسوف للملك :

فالولاة في قلة تعاورهم للرعبية في هذا وأشباهه ألم وأسوأ
تدبرها ، لأن تنقل الناس من بعض المنازل إلى بعض فيه صعوبة
ومشقة شديدة ، ثم إن الأشياء في ذلك تجري على منازل حتى
تنتهي إلى الخطير الجسيم من مضادة الملك في ملوكه ^(١) ..

* * *

ولم يكن «أتاتورك» إلا «غرابيا» في دنيا الزعامة .. ولم
تكن «أوروبا» أو «المجلة» التي تعلق بها إلا نكبة عليه إلى يوم
القيمة ^(٢)!

إن المأساة هنا لا تكمن فقط في محاربته للدين والعقيدة ، لقد
ترك الرجل تركيبا من ورائه عالة تعيس في كف غيرها فكرا

^(١) كلبلة ودمنة ط - دار الشرق - بيروت - ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ..

وبساطة ولا تزال تركيا - حتى يومنا هذا - دولة متخلقة بمقاييس
التقدم والحضارة ولم يعترف بها الغرب كدولة أوروبية ، وكل
علاقتها مع أوروبا لا تزيد عن علاقاتها بأية دويلة في البحر
الكاريبي ، أو المحيط الهندي ، باستثناء تلك الأحلاف التي
جعلت من تركيا سندا للغرب في وقت الشدة وغمة على الشعب
في أوقات السلام والهدنة .. وكما يقول المرحوم العلامة إقبال :
«إنكم أيها الأتراك أخذتم جرار أوروبا وصحتها ، مع أنكم
كتم بفضل الإسلام على مقرية من التجرؤ والكواكب .. !!

* * *

«والجراوات» الذين يحكمون تركيا الآن صورة طبق الأصل
«من شيطانهم الأكبر !! .. لقد زرعهم أتاتورك في أحشاء
«الشعب» بطريقة غير شرعية !! ..
إنهم نسخة متكررة من لقطاء «التاريخ» الذي لا يعرف لهم
أصل ولا تعرف لهم هوية !! ..
وقد يكشف «الستار» عن حقيقة هؤلاء الجراوات الذين
فقدوا نور البصيرة والبصر وتلطخت جياثهم وأيديهم بدماء الأبراراء
من أبناء الشعب التركي البطل .

إن «أتاتورك» لن يقيدهم شيئاً يوم الحساب الذي أصبح قريباً
وان أوروبا أو «الغرب» لن يحببهم من نهايتم السوداء أبداً ..
إن هؤلاء الجنرالات لا يعورون دروس التاريخ جيداً .. إن تاريخ
ستة قرون من الجهاد في سبيل الله لن يذهب عبثاً .. والشعب
التركي لن يقبل أن يضيع تاريخه سدى ..

في «وصيته» إلى ابنه كتب الأمير «عثمان» مؤسس الدولة
العثمانية إلى ولده وولي عهده يقول له : «يا بني إياك أن تشتغل
بشئ لم يأمر به الله رب العالمين ، وإذا واجهتك في الحكم معضلة
فاتخذ من مشورة علماء الدين مونلا ..

يا بني أحط من أطاعوك بالإعزاز ، وأنعم على الجنود ، ولا
يفرنك الشيطان بجندك وبمالك ، وإياك أن تستبعد عن أهل
الشريعة.

يا بني إنك تعلم أن غايتنا هي إرضاء الله رب العالمين ، وأن
بالجهاد يعم نور ديننا كل الأفاق ، فتحدث مرضاة الله جل جلاله .
يا بني .. لسنا من هؤلاء الذين يقيمون الحرب لشهوة حكم
أو سيطرة أفراد فنحن بالإسلام نحبه وللإسلام نموت ، وهذا يا
ولدى ما أنت أهل له .. !!

غير أن الجهد ضد هذا التجذيف والهرطقة من الجنرالات كان قد بدأ في السنوات الأولى من حكم أتاتورك .. كان هناك شيخ اسمه «بديع الزمان» وقد حضر بديع الزمان إلى «استانبول» من شرق تركيا في عهد السلطان عبد الحميد يطلب فتح المدارس ، وإنها ، جامعة في «ديار بكر» غير أن الأحداث عاجلته وخلع السلطان ، ثم كانت الحرب العالمية الأولى فتقطع للقتال ، ثم أسره الروس ونفوه إلى «سيبيريا» وتمكن هناك من الفرار والعودة إلى تركيا التي كانت قد سقطت في أيدي الغزاة ، فانضم إلى حركة مصطفى كمال التي كانت تستهدف في هنا الوقت تحرير الوطن وإنقاذه من يد الأعداء ، ثم اختلف بعد ذلك مع «أتاتورك» حين ظهر الانحراف ، فنفته السلطة إلى غرب البلاد فظل ما بين نفي وسجن ومحبذه إقامة من سنة ١٩٢٨ إلى سنة ١٩٥٠ ، وخلال تلك الفترة ألف مائة وثلاثين كتابا سماها «رسائل النور» شرح فيها الدين بأسلوب جديد استهوى الشباب المثقف .. فتناقل الناس رسائله نسخا باليد ، وأصبح قرا ، الرسائل يسمون طلاب «رسائل النور» أو جماعة «نورجو» وهي جماعة تضم على الأقل ثلاثة ملايين شاب تركي .

في تاريخنا الإسلامي .. كانت هناك ثلاث حركات تكاد تكون متشابهة بل تكاد تكون متطابقة .. كان لكل حركة من هذه الحركات دورها وأثرها في الحفاظ على عقيدة الأمة ، وعلى بقائها صالحية نقية ، وعلى تحبيها مخاطر التفتت والذريان في عقائد أخرى زائفة ، أو السقوط في شراك الحضارة الوثنية القائمة .

أولدم هذه الحركات الثلاث هي حركة الإمام المجدد المجاهد الزاهد الشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقى السرهندي الملقب بمجدد الألف الثاني للهجرة فى الهند .

وثانية هذه الحركات هي حركة الإمام الشيخ عبد الحميد بن ياديس فى الجزائر .

وثالث هذه الحركات هي حركة الإمام المجاهد بديع الزمان سعيد النورسى فى تركيا .

كانت حركة « ابن ياديس » تجسيداً للمقاومة والثورة ضد الاستعمار الفرنسي الذى حاول طمس وتفجير كل ما هو إسلامي أو عربى فى الجزائر .

الم يعلن الكاردينال الفرنسي « لافيجري » أن الجزائر لم تعد مسلمة .. وأن الجزائر أصبحت مهدًا للمسيحية ، وأن أجراس

الكناس يجب أن تعلن لتعلن مكان الأذان في أي مسجد أو زاوية ..

وكما يخرج اللبن من بين فرث ودم ، ويطلع الفجر من بين ثنيايا
الظلام والليل استيقظت الجزائر كلها على صوت الشيخ عبد
الحميد بن باديس وهو يعلن بأعلى .. صوت :

شعب الجزائر مسلم والىعروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجاً له رام المعال من الطلب
وقد سلك في ذلك طريق التعليم والتربية ، والوعظ والدعوة ،
والنشر والصحافة ..

كانت حركة الشيخ بن باديس معاصرة لحركة الشيخ سعيد ،
فالشيخ سعيد ولد في عام ١٢٩٣هـ بينما ولد الشيخ بن باديس
في عام ١٢٠٨هـ .. أي أن الشيخ سعيد أكبر من بن باديس بحوالي
خمسة عشر عاما ..

وبينما توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس مبكرا .. أي في عام
١٣٥٩هـ فقد توفي الشيخ سعيد متأخراً أي عام ١٣٧٩هـ ..
غير أنها نرى في حركة الإمام «أحمد السرهندي» تطابقاً كاماً

مع حركة الإمام سعيد النورسي .. من حيث الظروف التي نشأت فيها المشكلات التي واجهتها ، والنتيجة التي انتهت إليها كل منها ..

فالإمام «السرهندي» نشا في عصر أسوأ ملوك الإسلام في الهند قاطبة .. في عصر الملك «أكبر» ..
ذلك الغر الذي أراد أن يقضى على الإسلام في الهند قضا ..
مبرماً وإلى الأبد ..

وأن بعض دينا جديداً مقتبساً من شعائر الوثنية ورسومها يتخللها شئ من تعاليم الإسلام وتوجيهاته .. والذى حمله على اقتراف هذه الجريمة الشنعاء حرمه علىبقاء الملك والتسبب إلى آهالى البلاد من الهنادك ، وزعمه الفاسد بأن هذا الصنيع يقربه إلبيهم ويرفع مقامه فى أعينهم ويحله محل الصدارة من قلوبهم ..
فاختار لذلك طرقاً عديدة ومنهاج متشعبه .

منها تزوجه من بناة أمراء الهنادك مع بقائهم على عقائد هن وتمسكتهم ببياناتهم وأدانهم لشعائرهن في القصر الملكي .
ومنها تخلقه بأخلاق الرثبين وعاداتهم وتقليدهم في ملابسهم .
وقد بلغ منه الكره والعداء للإسلام أن كان يسمى الخدم والفراشين

بأسما ، النبي ﷺ (أحمد ومحمد) .. تغبيرا لثأن الرسالة وغضها من كرامتها .

وكذلك استبدل بالتقويم الهجرى الإسلامى تقويا جديدا ساده التقويم الإلهي بيتدى بسنة جلوسه على سرير الملك .

ومن بدده أنه أحل الخمر والقمار وغيرهما من المبائث والمنكرات وأعانته على ذلك علما ، السوء فى عصره من عبيد الدينار والدرهم ، فزينا له ما سوله له عقله المعتوه ، وجعلوه يستيقن من نفسه العصمة وتحوله الحق فى أن يشرع من القانون ما يشاء وبضع من الأحكام ما يريد إلى غير ذلك من الأباطيل والخزعبلات التي تضيق هذه العجالة عن سردتها .

وجملة القول إن هذه البدع والمنكرات ما كانت إلا مقدمة لما كان عقد العزم عليه من وضع دين جديد ينسخ به دين الله الحالى بزעםه ظنا منه ومن خواص أشياعه أن هذا الدين (الإسلام) الذى جاء به محمد العربى - و «البدوى» حسب تعبير أولئك الزنادقة ، قد مضى عليه ألف سنة ، والعصر الجديد يومئذ فى حاجة إلى دين جديد يواافق مisol أهل العصر وأهواهم ونزواتهم .. فأعلنوا دينهم الجديد وسموه «الدين الإلهي» .

وكان شعارهم في ذلك «الله أكبر» يرددون به أن هذا الملك الصليل المعتوه (أكبر) هو الله ... (١)

فكان من أثر كل ذلك أن أصبح عصر هذا الملك المأمون (٩٦٤ - ١٠١٤هـ) عصر بلاه، ومحنة للإسلام وال المسلمين في هذه الديار اتسع فيه الخرق على الواقع وجاؤز السبيل النبوي .. فاضطهد من اضطهد من عباد الله وحبس ، واعتقل من اعتقل .. إلا أنه مما يؤلم القلب ويبدع العين أنه قد زلت في هذه الفتنة الع بما الخاصة والعامة ولم ينج من شرها حتى من كان يعد من كبار العلماء الفقهاء في ذلك العصر ، فلم يثبت في تلك المحنة الكبير إلا عدد قليل منهم جدا .. أما جمهور العلماء ، والعدد الغالب منهم فقد استسلموا لأمر الملك وجبروت السلطان القاهر ولم يتحرروا من الترقيع على «الحضر» الذي ادعى للملك العصمة وخوله الحق في وضع الشريعة .

لما آل الأمر إلى ما تقدم بيانه من غربة الإسلام في هذه البلاد ، والتضييق على المسلمين واضطهادهم ، واصبح مثل القابض على الدين من بينهم كمثل القابض على الجمر .

(١) كان من أشد المعجبين بهذا الملك المعتوه - هنا في مصر - الحال ليس عوضاً !

وقف الرجل الذى قيض الله أن يقف لى وجهه هذا الطاغية وأنصاره الضالين ، ويرفع لواه، أفضل المجهاد ، ويصدع بكلمة الحق ويكتب جحاج غوايتهم ، ويقضى على بدعهم وشرورهم قضا ، مبرما ، فقام الإمام المجاهد العالم الزايد الشیخ أحمد بن عبدالأحد الفاروقى السرہندي الملقب بـ مجند ألف الثاني للهجرة بالجدارة والاستحقاق ، ويشعر عن أذیاله لقاومة الفتنة الاجبرية ورد مكابد أعداء الإسلام ، وتهذيب نفوس أهل الفوایة وجاهد فى ذلك جهاداً موفقاً مبروراً حتى ألمحه الله في ساعيه ، وقضى قضا ، مبرماً على فتنة هذا الملك المعتوه وحواربه ..

كانت انتخابات سنة ١٩٥٠ معلماً من معالم التحول في تاريخ تركيا الحديث وبعبارة - أكثر تحديداً ودقّة - بداية سقوط «أتاتورك» في أعين الشعب التركى الشقيق .. ففي هذه الانتخابات نزل الحزب الديمقراطي ببرنامج عجيب يتلخص في عدة نقاط :

أولها : عودة الأذان باللغة العربية ..
وثانيها : السماح للأئمك بالمحج ..

وثلاثها : إعادة تدريس الدين بالمدارس ..
ورابعها : إعادة «أبا صوفيا» مسجدا كما كان ..
وكانت النتيجة مذهلة .. فقد حصل المزب الديموقراطي على
ثلاثمائة وثمانية عشر مقعدا ، وسقط حزب «أتاتورك» الذي لم
يحصل على أكثر من اثنين وثلاثين مقعدا .. واستجاب «عدنان
مندريس» زعيم المزب الديموقراطي لطالب الشعب على الفور ..
فعقد أول جلسة لمجلس الوزراء في غرة رمضان ١٩٦٣ وأعاد
«الأذان» باللغة العربية كما كان .. وبدأ تعمير المساجد وأصدرت
الحكومة قانونا تستعيد به المساجد التي باعها «أتاتورك» .. ! ..
وتقرر تدريس الدين في المدارس .. وفتحت مدرستان للآئمة
والخطباء !! كما تقرر فتح خمس وثلاثين ألف مدرسة لحفظ
القرآن الكريم !! .. وقد ذكر المراسلون ووكالات الأنباء أنه في
اليوم الذي تم فيه إعلان الأذان باللغة العربية خرج الرجال والنساء
إلى الشوارع باكين من الفرحة قائلين :
أذان عربى شريف .. أذان عربى شريف ..!
وقد كتبت «بارى ماتش» الفرنسية حول مظاهر الصحوة
الإسلامية تحذير الغرب منها قالت :

«من المعيب الأطلسي إلى المحيط الهادى ومن البريقىا
السوداء إلى حدود سيبيريا بدأ صوت الإسلام يرفع راية الإسلام
في كل مكان ، وراية الإسلام بدأت تخفق من جديد بعد طول
غياب في بعض الأماكن بينما هي تستعد للارتفاع في مناطق
 أخرى .. فما هي الاحتياطات التي ينبغي على الدول الغربية أن
 تخذلها في مواجهة ذلك ؟ .. وكيف نستطيع أن ندرك حقيقة ما
 يجري لكنى لا نفاجأ بالأحداث» ..

إن الأجرا ، مهيبة المحدث الصحوة الحقيقية التي تنسج
 باستثناف الحياة الإسلامية من خلال صياغة نظام إسلامي بديل
 للنظم الوضعية المعاصرة ، وبحيث يستوعب ضرورات الحياة
 الحديثة ومستجداتها ، ويتلمس لها الحلول الشرعية عن طريق فتح
 باب الاجتهاد سواء من قبل الفقهاء ، كأفراد أو من قبل المجامع
 الفقهية في العاصمة الإسلامية ..

وإذا كانت الحقيقة الأخيرة قد أكدت انتصار الإسلام في معركة
 التحدي لكل من الرأسمالية العلمانية والشيوعية الإلحادية ،
 بدليل الفشل الذي تلمسه في الحضاراتين المادتين الشرقية والغربية
 فإن الإسلام يؤكد لنا جدارته للعودة إلى حياتنا من خلال صموده

فى كل المعارض التى تعرض لها خوضها حتى الآن ..!
وكما يقول الكاتب البريطانى والصحافى المعروف «إدرايد
مورتيمير» أن مصطفى كمال بالرغم من كل الإجرامات التى اتخذتها
لتحديث وعلمته تركيا إلا أنه لم يستطع قتل الشعور الدينى
الجارف داخل قلوب ومشاعر غالبية الشعب التركى رغم المحظوظ
الذى مارسه «الكماليون» فى تركيا طيلة السنوات الستين الماضية
.. ويقول : «إن شعورا جارفا وقويا للعودة للاقتاليد والنظم
الإسلامية قد غاب بين مختلف طبقات الشعب التركى» ..

لقد ذهب مراسلى جريدة «التايمز» The Times إلى أحد
البنوك التركية فشاهد هذا المشهد : لدى إحدى منافذ الصرف ،
وعدد من موظفى الصرف يقبلون فى جدال عنيف على سيدة كهله
تدل ملابسها الظاهرة على أنها من الفلاحين ..

وكانت السيدة تصبيع بلهجة تركية حازمة :
«كلا أبدا .. اصتعوا بالنقود ما بدا لكم ولا تعطونى إياها» ..
ألم يرد فى كتاب الله أن أكل الربا حرام مهلك!!!
ودنوت منهم مأخذوا بهذا المشهد الرائع .. وقام من بينهم
محمد «بك» وهو تركى من أبناء الجليل الحديث ذى الصبغة

الأوروبية المالحة ولا يكاد يظن الناظر إليه في أي مكان إلا أنه غربي . وقد عهده باسما رزينا - قد علاه خليط عجيب من المخرج - لاقبل على مبينا أنها قروية لها مع المصرف حساب ، وهو أمر أصبح مألوفا نتيجة الإثرا ، الذي طرأ منذ أعوام على كثير من الللاحين الأتراك .. ثم روى لي كذلك أنها (سلمة شديدة التدين شأن سائر الفلاحين) وأنها استحقت خمسين ليرة فائدة على ودائعها لكنها تأبى إياه ، قاطعا أن نفس شيئا منها لأن القرآن ينهى عنأخذ الربا) !!

أمعنت النظر فيها ، فإذا هي ضاربة على رأسها بالتمار المعهد ساترة به ذقنهما ومدخلة إياه على أسفل الجبهة .. وهذا الشرشف - كما يسمونه - هو البقية الباقية من سالف الحجاب في تركبها .. وكانت ترتدي ثيابا فاقعة الألوان وسراويل واسعة فضفاضة مما يعرفونه باسم «الشلفاز» ..

ولبشت تتأمل في كشف رصدها بكثير من الريبة .. ثم انبرت فجأة مشيرة بيدها - إشارة اتهام - إلى جملة من الأرقام أضيفت إلى الحساب ، معلنة بحزن فاحصل :

«هذا هو» الفائض ولن آخذه أبدا .. !!

يقول مراسل التايمز (The Times) : لقد أبىقت من هذه اللحظة أن الإسلام في تركيا يتعصى على الموت !! وأن كل ما فعله «أتاتورك» تلاشى أمامي في غمضة عين !! ..
إن رأس الأمر كله هو الدين - كما قال مولانا محمد على -
لى محاكمة الشهيرة في مدينة كراتشى - والمرء الذي لم يبدأ
حياته به لا ينتمي بحياة حقيقة ولا يشعر بالمعنى الحقيقي لهذه
الحياة !!

إن واجبه الأول ولاء الأوحد يجب أن يكون لله .. قد يتمتع
بعض التكريم ، وقد بنال شيئاً من الولاء غير أن هذا التكريم
وهذا الولاء يقارنه بالولاء والإخلاص لله يذوي كالورقة التي
بلغها اللهب المشوب فتذروها الرياح الأربع .. أو تلوث بد
المسك بها بالسوداء !! ..

إن الإيمان لا يموت بالقتل !! .. وإن قطرة واحدة من دم شهيد
كافية لإشعال النار في الجليد والثلج .. وفي تركيا اليوم نداء
جديد يتعدد صداه مع كل فجر .. إنه نداء الإيمان الذي انكسى
داخل الصدور فترة من الوقت فمدارس القرآن تنتشر وتزداد ،
ومجالس العلم تعود إلى سابق عهدها في المساجد ، وقد تساملت

جريدة «لوموند» الفرنسية عن هذه الظاهرة الجديدة في تركبها
قالت : ترى هل استيقظ الرجل الميت !!

نعم قد استيقظ !! فالشعب الذي حمل لواء الجهاد ستة قرون
دفاعا عن الإسلام لا يمكن أن يموت والأمة التي من رجالها رجال
محمد الفاتح وسليمان القانوني وسعيد النورسي ... لا يمكن أن
تنهض .. لكن .. هل يقف الإسلام عقبة في طريق التقدم ؟ .. وهل
الدين هو سبب تأخر المسلمين بين الأمم ؟

يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمة الله مجبيها على هذا
السؤال : كتب إلى تلميذه المرشد الشيخ محمد بسيونى عمران ..
إمام مهراجا جزيرة سيس .. بورنغو (إندونيسيا) .. كتابا يقترح
فيه على أخيه المجاهد (أمير البيان) أن يكتب للمنار مقالا يقلمه
السال بين فيه أسباب ضعف المسلمين في هذا العصر وأسباب
قوه غيرهم من اليابان والإفرنج ..

وقال في كتابه :

إنهقرأ ما كتبناه في (المنار) وتفسيره من بيان الأسباب في
الأمرتين وما كتبه الأستاذ الإمام محمد عبد في مقالات (الإسلام
والنصرانية مع العلم والمدنية) في الموضوع نفسه ، وأنه يريد

رسالته أن يكتب ذلك أمير البيان شكب أرسلان بقلمه ..
يقول الشيخ محمد بسيونى عمران فى رسالته :

ما أسباب ما صار إليه المسلمين من الضعف والانهكاظ فى
الأمور الدينية والدنماركية معاً ؟ رغم ما يقول الله فى كتابه :
﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ .. فلأين هى عزة المؤمنين
الآن ؟ .. وهل يصح لزمن أن يدعى أنه عزيز ؟ .. ويتسامل أيضاً :
ما الأسباب التي ارتفق بها الأوروبيون والبابانيون ارتفاً هائلًا ؟
وهل يمكن أن يكون المسلمين أمثالهم فى هذا الارتفاع ، مع
المحافظة على دينهم وعقيدتهم ؟

هذه هي الأسئلة التي وضع بشأنها هذا الكتاب^(١) .. وكان ذلك منذ حوالي نصف قرن تقريباً ، وقبل أن تبدأ الحرب العالمية الثانية بحوالي عشر سنوات .. وبعد أن تقاسم العالم الإسلامي والعربي قوى الاستعمار الغربية وبدأت تمارس فيه أحقادها الدفينة ومؤامراتها الدنيئة .. كان العالم العربي في هذه الآونة شرذم ممزقة والمسلمون يتأمّن في كل أمة .. فقد أجهضت دولة الخلافة ووجهت إلى الإسلام طعنة قاتلة وخرجت من الجحور والشقوق عقارب

(١١) يقصد كتاب «لماذا تأخر المسلمون» الذي كتبه الأمير شبيب أرسلان ..

البغضاء والكرامة .. وارتفعت هنا وهناك شعارات تطالب بالفصل بين الدين والدولة ووقف أتاتورك يعلن إلى العالم تمراً من الإسلام والعروبة ..

وفي هذا الجمجمة الخانق يصدر هذا الكتاب ويحيى جوابا على تساؤل أذهان الكثيرين من أبناء العالم الإسلامي الذين تكاثفت من حولهم الظلمة .. وأحاط بهم يأس قاتل ثوت في الهمة .. لكن من هو أولاً المرحوم الأمير شبيب أرسلان ..؟

لقد ولد الأمير شبيب في بيت «أرسلان» العريق في لبنان في شهر رمضان المبارك سنة ١٢٨٦ هـ وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد معلم خاص حسبما كانت عليه عادة السرة في ذلك الحين، ثم انتقل إلى التعلم على يد أستاذ آخر لحفظ جانبا من القرآن الكريم وحين بلغ العاشرة من عمره دخل مدرسة الحكمة في بيروت وتلقى فيها دروس العربية على يد الشيخ عبد الله البستانى .. ولقي مدرسة الحكمة تعلم اللغة الفرنسية والتركية وظهرت تباشير شاعرته وهو في الرابعة عشرة من عمره ، وكان في سن دراسته مبرزا على أقرانه وما هي إلا سنوات قليلة حتى رحل إلى دمشق وبدأ يجالس المشاهير ويتعرف عليهم من أمثال : الشيخ

محمد عبده ، وسعد زغلول ، والشيخ على البستانى ، والشيخ على يوسف صاحب جريدة «المزيد» ، وحنفى ناصف ، وأحمد زكى باشا ، وطقق رحمة الله وهو فى سن الشباب ينشئ علاقات شخصية وأدبية مع أعلام عصره أمثال الشاعر إسماعيل باشا صبرى ، وأمير الشعراء أحمد شوقي ، والبارودى ، وعبد الله باشا فخرى ..

وتقلىبت به السنون شاعرا ، وثائرا ، ومصلحا ، وبحاثة لغوريا ، وزعيمًا سياسيا ، ومتربصاً ومحققا ، وهو في كل ذلك لسان حالعروية الصادق ، ورجل العقيدة الذى لا يخاف في الله لومة لائم. لقى الأمير شكب أرسلان ربه في الخامس عشر من صفر ١٣٦٦هـ / ديسمبر ١٩٤٦م فأقبل النجم الذى أضاء دنيا العرب وأغمى ذلك السيف الذى طالما دافع عن قضاياعروية والإسلام . وقد لاقى هذا الكتاب الذى دبجهه براع الأمير شكب أرسلان بقلمه - رواجاً لدى كل أنحاء العالم الإسلامي - وكان أشبه بعود الشفاب فى الظلام الدامس المذلهم وقد قبيل هذا الكتاب بمعارضة ومطاردة من الدوائر الاستعمارية .. وقابلته فرنسا بعمادة شديدة فمنعت دخوله بلاد شمال إفريقيا وحرمت قرائته على الناس كأنه وباء ..

وفرضت العقوبات الصارمة على كل من يوجد عنده هذا الكتاب .. يقول الأمير شكيب :

لقد ظن كثير من المسلمين أنهم مسلمون بمجرد الصلاة والصيام وكل ما لا يكلفهم بذلك دم أو مال .. وانتظروا بذلك النصر من الله .. وليس الأمر كذلك فبأن فرانس الإسلام لا تنحصر في الصلاة والصيام ولا في الدعاء والاستغفار .. كيف يقبل الدعا من قعدوا وتخلقا ، ودخلوا وما يذلوا .. فكيف يطبع المسلمين أن تكون لهم منزلة الأوروبيين في البسطة والقوة وهم مقصرؤن عنهم براحل في الإ Bhar والتضحية ؟

ويقول الأمير شكيب .. يقولون :

لماذا سادت الأمة الإنجليزية هذه السيادة على العالم ؟

ونقول لهم جوابا عن ذلك : إنها سادت بالأخلاق والمبادئ الوطنية العالية .. إنني أعرف رجلا إنجليزيا كان بأمر خادمه أن يشتري له الحوائج الضرورية لبيته يوميا من دكان رجل إنجليزي في البلدة التي يقيم فيها .. فجاءه الخادم يوما بجدول حساب وفر عليه به عشرين جنيها في الشهر فسأله الإنجليزي : كيف أمكنك هذا التوفير ؟

فقال له الخادم : تركنا دكان الإنجليزي الذى كنا نشتري منه
إلى دكان آخر ببيع سعر أرخص .. فقال له الإنجليزى :
ارجع إلى الدكان الأول الذى كنا نشتري منه .. فقال الخادم :
ولو كان ذلك يكلفنا عشرين جنيها زيادة ..
قال الإنجليزى : ولو كلفنا عشرين جنيها أخرى ..

إن العطا ، والتضحيه والبذل هي التي تصنع تاريخ الرجال
والآدم لقد قام أهل الريف المغربي في وجه الدولة الإسبانية فطردوا
جيواشا بعد أن أبادوا في معركة واحدة ٢٦ .. ٢٦ (ستة وعشرون
ألفا) من الإسبان وغنموا منهم ١٧٠ مدفعة مع أن أهل الريف
جميعهم لم يكونوا يزيدون في هذا الوقت عن ثمانمائة ألف رجل
وامرأة و طفل وكان عدد سكان إسبانيا في ذلك الحين بقارب اثنين
وعشرين مليونا ..

إن المبالغ الزهيدة التي جمعها المسلمون لنصرة المجاهدين في
برقة وطرابلس هي التي أوقعت بإيطاليا أشد الخسائر وكبدت
ميزانيتها مئات الملايين من الجنيهات .. ففي وقعة واحدة هي وقعة
«الفربيهات» على باب «بنغازى» ثبت مائة وخمسون مجاهدا
عربيا لثلاثة آلاف جندي إيطالي من الفجر إلى غروب الشمس

حتى انفروا جميعاً وبينما كان المسلمين في حزن لوفاة هولا،
المجاهدين جاءت الأخبار بأن إيطاليا فقدت في هذه المعركة وحدها
١٥٠٠ جندي .. وأصيب سبعة من ضباطها بالجنون .. وصدق الله
العظيم :

﴿إِنْ بَكُنْ مِّنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَاتِينَ .. وَإِنْ يَكُنْ
مِّنْكُمْ مَا تَهْبِطُ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ..
لقد كانت نتيجة هذه الموقعة انفجارات زلزل أرجاء إيطاليا ..
مائة وخمسون يقتلون ألفاً وخمسمائة .. ويتبعين في جنون سبعة
من الضباط .. مائة وخمسون بالبنادق والأسلحة العتيقة يتصدرون
بلش أوروبى فيدمرونه ويدحرونه ..

لقد جن جنون إيطاليا ، فما سر هذه التضحية في جنود
العرب؟ .. إنه الإسلام .. فلنحرك في شبابنا أحقاد الماضي
الدفينة وتاريخ المروء الصليبية .. فكان هنا الشبد الذي يقطر
حقداً وعداوة وهمجية ..

صلى يا أماء ولا تبكي .. بل اضعكى وتأملى ..
ألا تعنين أن إيطاليا تدعونى وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحاً
مسروراً لأقبل دمى في سبيل سحق الأمة الملعونة .. ولأحارب

الديانة الإسلامية ..

سأقاتل بكل قوتي لخو القرآن ..

ليس بأهل لمجد من لم يمت إيطاليا حقا ..

يا أماه .. أنا مسائير .. ألا تعلمين أن الأمواج الزرقاء
الصافية من بعثنا ستلقى سفائننا على الراسى .. أنا ذاهب إلى
طرابلس مسرورا لأن رايتنا المشكّلة الألوان تدعونى وذلك القطر تحت
ظلها ..

لا تموي لأننا في طريق الحياة .. وإن لم أرجع فلا تبكي على
ولدك ..

ولكن اذهبى كل ما وذورى المقبرة وتسانم الأصيل تحمل إلى
طرابلس وداعلك الذي يأبى الحداد على قبر فلذة كبدك ..
وإذا سألك أحد عن عدم حدادك على .. فأجيبه ..
إنه مات في محاربة الإسلام ..
يقول المرحوم أرسلان :

ومن أغرب الأمور أن نرى الأوروبيين ودعائهم وتلاميذهم من
الشرقيين يتهمون المسلمين بالتعصب .. ويزعمون لأنفسهم
التساهل في أمور العقيدة والدين .. ؟

بل إن بعض المسلمين «جغرافياً» ينساقون ببلادة ورا، هذه الأكذوبة الضخمة فيتاهلون في أمور دينهم حتى يكونوا «متmodernين» وعاصرين ..

فالمسلم في نظر هؤلا، لا يكون «غير متعصب» إلا إذا سمع بانتصارات المسلمين ثم يفر بذلك لأن لم يسمع شيئاً .. والا إذا سمع أن الهولنديين والفرنسيين نصروا عشرات الآلاف من المسلمين فهذا كتفيه لأن لم ير شيئاً ..

هناك بصير «راقياً» وبعد «عصرياً» ويصبح عند أعداء الله محبوبها ..

أما الأوروبي فله أن يبتل القنطرة المقنطرة على بث الدعاية التبشيرية بين المسلمين وله أن يحميها بالدافع والطيارات والدبابات ..

وله أن يحول بين المسلمين ودينتهم بالقوة والمخدرات .. وله أن يدس كل دسيسة ممكنة لهدم الإسلام في بلد الإسلام وليس عليه من حرج في ذلك ولا يسلبه هذا العداون والبغض صفة «راق» و«متmodernين» و«عصري» ..

وهؤلا، المسلمين الجغرافيون ب رغم هذه الشوaled والأدلة ورغم

ما فعلته فرنسا «اللادينية» في محاولة تصدير البربر وفصلهم عن الإسلام .. ورغم حمایة «هولندا» لمشرى الإنجيل وإصرار بلجيكا على تنصير أهل الكونغو .. ومنع الإنجليز للدعاة المسلمين في كينيا وأوغندا وتنجانيقا وجنوب السودان .. ورغم أمور كثيرة لا تستطيع شرحها فإن الأغبياء لا يزالون يقولون :
إن أوروبا قد رفت الدين .. وصارت دولها علمانية لا دينية ..
ولهذا تقدمت وتركت ولا سبيل لرقبنا حتى ترك الدين ..
ونقول لهؤلا ، الأغبياء ، والمعنوي في أمتنا ..

إن التبشير والاستعمار يسيران جنبا إلى جنب .. بل إن التبشير كان دانيا هو طبيعة الاستعمار في كل أرض ، فقد أرادت أن توهם المسلمين بخليها عن «الدين» حتى يحذو حذوها وينفصلوا عن مصدر القوة والعزة والحرية .. أرهقت المسلمين ظاهرا بهذه الأكذوبة ثم أطلقت «عصابات التبشير» في مستعمراتها تحت حماية قواتها المسلحة لتدمي وتخرب في عقائد المسلمين .. لأن الإسلام هو العزة والحرية .. وما بقي المسلمين مسلمين فلا بقاء لمستعمر في أرض تدين بالإسلام والرسالة المحمدية .. وهذا نصف وقفة قصيرة ..

لقد حدثني لى العام الماضى ^(١) رجل كان يشغل منصب
قانونيا كبيرا نى هيئة دولية .. قال ذلك الرجل الملم :
عندما أمنت قناة السويس وجد فى ميزانيتها قرار باعتماد
خمسة ملايين جنيه ترصده لأعمال التبشير بمنطقة ..
والأغرب من هذا كله أن «فردرينا دبلس» المهندس الفرنسي
الذى أشرف على شق القناة أرسل إلى بابا روما بعد حفل الافتتاح
برقية يخبره فيها بأن الطريق إلى غزو العالم الإسلامي والسيطرة
عليه أصبح مهددا .. وسهلا !!!

هل إن أحد الرهبان راسمه «سان لوى» هو الذى فكر هذه زمرة
بعيد بشق هذه القناة ليصبح الطريق مفتوحا أمام جحافل الغزو
الصليبي فى قلب العالم الإسلامي ..

ولم أتعجب حين سمعت من الرجل القانونى هذه القصة .. فقد
رأيت بعينى تلك المدارس التبشيرية التى أنشأتها شركة قناة
السويس فى مدن القناة كلها ..

وكل هذه المدارس تديرها راهبات بإشراف الكنيسة والكرادلة
وهي مدارس «سان فنسان دى بول» و «سان لوى» و

.. ١٩٧٢ (١)

«الفرنسيكان» وبانياستير والصلبيي الحاقد فرديناند ديلسيس.
نعود مرة أخرى إلى كتاب المرحوم شكيب أرسلان :
يقول رحمة الله : إن من أكبر عوامل انحطاط المسلمين الجمرد
على القديم فكما أن آفة الإسلام هي الفتنة التي تريد أن تلغى كل
شيء قد يدون نظر فيما هو ضار أو نافع .. كذلك آفة الإسلام هي
الفتنة الجامدة التي لا تريد أن تغير شيئاً ولا ترضي بإدخال أقل
تعديل على أصول التعليم الإسلامي هنا منها بأن الاقتداء
بالكافر كفر ، وأن نظام التعليم الحديث مع وضع الكفار ..
لقد أضاع الإسلام جاحد وجامد ..

أما المباحد فهو الذي يأبى إلا أن يفرج المسلمين وسائر
الشرقيين وبخراجهم عن جميع مقوماتهم ، ويحلهم على إنكار
ما عليهم و يجعلهم أشبه بالعنصر الكيمياوى الذي يدخل فى تركيب
جسم آخر فينوب فيه وي فقد هويته .. وذلك لا يصدر إلا من
الفول الشيس التعمى الذى يشعر أنه لمى وسط قومه دنى الأصل
فبسمى هو فى إنكار أصل أمرته لأنه يعلم نفسه منها بمكانة
خبطة ليس له نصيب من الأصالة ف يريد أن يجعل الكل شريكاً
له فى هذه الخمسة ..

إنهم كالقرود بقلدون بغير وعي ولا إدراك .. فقد قال المستر «شبرلين» ناظر خارجية إنكلترا سابقا .. ورئيس وزرائها في مطلع الحرب العالمية الثانية .. نحن الإنكليلز أمة تقليدية محافظة على القديم لا نرضى بتبدل شيء من أوضاعنا إلا إذا ثبت ضرره ولم يبق مناص من تغييره ..

وما يزيد هنا المثال تأثيرا في النفس أن الأيرلنديين أمة صغيرة مجاورة للإنجليز وقد حاولت بريطانيا كل ما يتصوره العقل لدمج هذا الشعب في الأمة الإنجليزية مدة تزيد عن سبعين عاماً تأبوا أن يصيروا إنجليزا ويقروا إيرلنديين بلسانهم وعقيدتهم ..

وفي فرنسا تأبى جماعة «البريتون» إلا أن يحافظوا على أصلهم وفي جنوب فرنسا توجد جماعة يقال لهم «الباشكـس» طلوا محتفظين بقرونـيتـهم تجاه القوط .. والعرب .. والفرنسيـين .. والإسبان .. وفي سويسرا ثلاثة أقسام لكل قسم لغة .. الأمثلة كثيرة ولا تنتهي في أوروبا وأقطارها وقد حضرت أمثلـى في أوروبا لأنـها القدوة لمـهـلاـ، المـاحـدـينـ فيـ العـالـمـ الإـسـلـامـيـ والعـربـيـ .. والـيـابـانـ ! .. نـعـمـ الـيـابـانـ !

إنـهاـ دـوـلـةـ شـرـقـيـةـ مـائـةـ فـيـ المـائـةـ فـكـيفـ نـهـضـتـ وـتـقـدـمـتـ وـبـقـتـ

الكثير من دول أوروبا والغرب ؟ .. هل تخلصت من قوميتها وعقيدتها ؟ .. هل انسلخت عن ماضيها وتراثها ؟ .. هذه الأمة الشرقية التي يضرب بها المثل في الرقي والتقدم لاتزال ملتزمة بعادات وتقاليد مضى عليها أكثر من ألفي سنة .. وامبراطورها هو ابن السماء وال Kahn الأعظم ..

ملك إنجلترا وامبراطور الهند .. فيما مضى .. هو رئيس الكنيسة الانجليكانية (حسب الدستور) ومجالسه النيابية تناقش في قضايا لاهوتية خطيرة مثل قضية الميز والخمر وهل يستحبان مجرد كلام القيس إلى جسد المسيح ودمه كما تنص تعاليم الكنيسة فكيف لا يقال عن هذا الملك إنه رجعى وأن دوته العظمى متاخرة متقدمة .. ؟

إنها أمثلة لا محض أبضا في الأمم الأوروبية .. الأمم التي تدعى العلمانية .. وفصل الدين عن الدولة ..
وهنا نقف وقفة ثانية ..

لإسرائيل دولة انبثقت من تعاليم التلمود والتوراة .. العبرانية تعود من جديد إلى الحياة .. المخترعات تحمل أسماء .. كانت قد اندثرت تحت أنفاس الزمن .. كل شيء في إسرائيل يتعطل يوم

السبت لأنه يوم مقدس .. الأحزاب الدينية تكيف الحياة في إسرائيل حسب التعاليم التي انقرضت .. في كل فرقة من الجيش حاخام يفرض وجوده على قواد الفرق .. ومع ذلك فإن إسرائيل كما يردد القرود في العالم العربي دولة عصرية .. دولة عصرية رغم كونها عنصرية .. دولة تقدمية وكل شيء فيها ملون بأحبار الكهنة والمخاهمات ..

ويقول المرحوم شبيب أرسلان :

يتعين بعد ذلك أن نتحدث عن الجامدين في العالم الإسلامي هؤلاء الذين مهدوا لأعداء المدنية الإسلامية الطريق لمحاربة هذه المدنية محتجين بأن التأثير الذي عليه العالم الإسلامي إنما هو ثمرة تعاليمه وقيمه ..

إن المسلم الجامد هو سبب الفقر في العالم الإسلامي لأنه جعل من الإسلام دينا آخر فقط بينما الإسلام دين ودنيا .. والجامد هو الذي شن الحرب على العلوم الطبيعية والرياضية بحجج أنها من علوم الكفار فحرم الإسلام ثمرات هذه العلوم وأورث أبناءه الفقر ، والمسلم الجامد لا يدرى أنه بهذا المشرب يسعى لburar أمته وحطها عن الأمم الأخرى ولا يتتبه لشيء من المصائب التي جلبها على

قومه إهمالهم للعلوم الكونية حتى انتهوا إلى هذا الجهل الذي هم فيه وصاروا عبala على أعدائهم الذين لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة. والحقيقة أن هؤلاء الجامدين هم الذين لا تألف عقائدهم مع المدنية وهم الذين يتحولون دون الرقي العصري .. والإسلام قبل غيره بربى من جمودهم وسذاجتهم ..

إن الإسلام ثورة على القديم الفاسد ، وقطع كل العلاقـن مع غير الحقائق فكيف يكون الإسلام ملة الجمود وهو وحده دين التقدم والتـطـور ..

فالـمـسلـمـ الجـامـدـ يـعـارـبـ كـلـ عـلـمـ غـيرـ الـعـلـمـ الـدـيـنـىـ الـذـىـ أـلـفـهـ .. وينسى أن العـلـمـ الطـبـيعـيـةـ وـالـرـيـاضـيـةـ وـالـفـلـكـ وـالـطـبـ وـالـهـنـدـسـةـ وـالـكـيـمـيـاـ ، وـكـلـ عـلـمـ يـغـيـدـ الـاجـتـمـاعـ الـبـشـرـىـ هـىـ عـلـمـ دـيـنـ .. وـكـمـ جـرـىـ تـدـرـيسـ هـذـهـ عـلـمـ فـىـ الأـزـهـرـ الشـرـيفـ وـالـزـيـرـونـةـ وـالـقـرـوـبـينـ وـقـرـطـيـةـ .. وـبـغـادـ وـسـرـقـنـدـ وـغـيـرـهـاـ عـنـدـمـاـ كـانـ لـإـلـاسـلـامـ دـوـلـ وـرـجـالـ أـعـاظـمـ .. وـكـمـ نـبـغـ فـىـ إـلـاسـلـامـ مـنـ عـظـاـءـ جـسـعـواـ بـيـنـ الـحـكـمـ وـالـشـرـيعـةـ وـنـظـمـواـ بـيـنـ الـحـدـيـثـ وـالـرـيـاضـيـةـ وـأـنـ أـكـبـرـ فـيـلـسـوـفـ عـرـبـيـ اـشـهـرـ اـسـمـهـ فـىـ أـرـوـبـاـ هـوـ الـقـاضـيـ «ـابـنـ رـشـدـ»ـ وـقـدـ كـانـ مـنـ أـكـبـرـ

الـقـهـاءـ وـالـفـلـاسـفـةـ ..

لقد بُلغت بغداد في عهد المنصور والرشيد والأمويين ما لم تبلغه
مدينة قبلها ولا بعدها إلى هذا العصر حيث كان أهلها يبلغون
مليونين ونصف مليون من السكان ..

كذلك كانت دمشق والقاهرة وحلب وسرقسطة وأصفهان وحاضر
أخرى كثيرة من بلاد الإسلام ، كانت القبروان وفارس ومراشك في
العرب أعظم وأعلى من أن يطأولها مطاول أو يناظرها مناظر أو
أن يكاثرها مكاثر في ممالك أوروبا حتى القرون الأخيرة ..

وكانت قرطبة مدينة فذة في أوروبا لا يدانيها مدن .. وكان
عدد سكانها مليون ونصف المليون نسمة ، وكان فيها نهر
يعمانة جامع عدا المسجد الأعظم وقد حدثنى المهندس الإسباني
الذى كان يرافقنى حين زيارتى لهذا المسجد أنه يتسع لحوالى
(٥٠٠٠) خمسين ألف مصلى في الداخل و (٣٠٠٠) ثلاثين
ألف مصلى في صحنه الخارجى ..

وبحسبك أن غرناطة التي كانت حاضرة مملكة صغيرة في آخر
أمر المسلمين في الأندلس لم يكن في أوروبا في القرن الخامس
عشر الميلادي بلدة تصاهي بها ولا تدانيها .. وكان فيها عندما
سقطت في أيدي الإسبان نصف مليون نسمة ولم يكن في ذلك

الوقت في أية عاصمة أوروبية نصف هذا العدد ..
هكذا كان المسلمون سادة الدنيا ومحترتها .. كانوا كذلك حين
كان الإسلام فعالاً مؤثراً في الحياة والحكم .. حين كان الإسلام هو
المهيمن على القلوب والتفكير حين كان الإسلام هو المصدر الأول
والأخير للتشريع والنظام ..

إن القائلين بأن الإسلام هو سبب تأخر المسلمين هم أول الناس
علموا بضخامة أكذوبتهم وإذا صدر هذا الكذب والافتراء من أمم
تدين بالنصرانية فإنما يعمدون بهذا الكذب إلى ستر خبيثتهم
وأحقادهم ..

لقد كانت اليونان - قبيل النصرانية - أمّة من أرقى أمّة الأرض
وكان الإسكندر الأكبر أباً لها هذه الأمة التي تصدرت بشقايتها
شعوب العالم في فترة من الزمن ، ولم تزل اليونان في هذه المكانة
حتى دخلت في النصرانية فبدأت تندلى وتحدر حتى أصبحت
ولاية تركية !! ..

وكانت روما دولة عظمى لا تذكر بجوارها دولة .. ولم تزل
كذلك حتى دخلت في النصرانية على عهد قسطنطين ومنذ ذلك
الوقت بدأت تحدر وتحطط حتى تلاشى سلطانها شرقاً وغرباً ..

وأصبحت أقطارها ولايات إسلامية ... !!

وفي نظر الكثير من المؤرخين الأوروبيين أن الكنيسة هي العقبة
الكتزود في طريق كل نهضة ، وأنها سبب الانحطاط والتأخر ،
 وأنها الوحيدة التي عرقلت عجلة الحضارة في أوروبا وأن عصر
النهضة لم يبدأ إلا بالخلص من الكنيسة ومقاهيمها البالية
العتيقة .. وقد قال «فولتير» رئيس وزراء النمسا البرنس
«سبنثروپ» حين زاره وسأله عن حركة الإصلاح المحبحة التي
قام بها «لوثر» و «كلفن» قال «فولتير» :
كلاهما لا يصلح هنا .. محمد ... !!

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠١ / ٢٠٠٠

دار النشر لطباعة الابتسامة
٩ - شارع نشامى شبرا الفتاوى
الرقم البريدى - ١١٤٣٦

